4 me Année, No. 133.

بدل الاشتراك عن سنة

مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-20-1-1936

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع البدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٣٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٥٤ — ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد



# مجمع اللغة العربية الملكى

## يفتتح دورته الثالثة

فى الضحى الأكبر من يوم الخميس الماضي افتتح مجمع اللغة العربية الملكى دورته الثالثة فى حفل متواضع من رجال العلم والأدب ؛ فألقى الأستاذ الرئيس خطبة مُجَمْجَمة ، أجمل فيها ما عالج المجمع من المسائل اللغوية فى دورته الثانية ، وأشار إلى وفوده عن المجمع العربى إلى عيد المجمع الفرنسى ، وإلقائه أول الناس خطاب التهنئة « باسم أحدث المجامع نشأة فى أقدم بلاد العالم حضارة » ؛ ونوه بهدية الأستاذ فيشر إلى المجمع وهى جزازات جمع فيها جمهرة الموثوق بصحته من متداول الكلمات فى القرن الأخير للجاهلية ، والقرون الثلاثة الأولى فى الاسلام ، واستهلك فى جمعها وترتيبها نيفا وأربعين عاماً ؛ ثم ألم إلمامة يسيرة ببعض ما وُجه من نقد إلى خطة المجمع

وقام من بعده الأستاذ حسين والى فألقى محاضرة سابغة سائغة أدلى فيها بحجج المجمع فى القرارات السبعة التى أصدرها فى عامه الثانى . ثم نهض على أثره الأستاذ محمد كرد على بك فدافع عن حداثة المجمع وأشاد بفضل جلالة المليك . وجاء دور الأستاذ جب فعقَّب على بعض ما قال الخطباء بكلمة بارعة أداها عن ظهر قلبه .

ثم ختم الأستاذ الجارم هـذا الحفل الوقور بقصيدة من حر الـكلام سلسل فيها أطوار العرب وأدوار اللغـة ، وأهاب ( بعصبة الخير ) أن ينشطوا لتجديد الفصحى :

فالدهر يسرع والأيام معجلة ... ونحن لم ندر غير الوخد والخبب

* * *

كانت حفلة افتتاح هذه الدورة نفثة من روح المجمع ، شاع فيها سره ، وسطع في فورتها ريحه ، فكان اهتمامها برضى القاموس أبلغ من اهتمامها بذوق السامع ؛ وكأني رأيت يومئذ في بعض العيون بوادر الدمع رأفة بأولئك السيدات اللائي تظاهرن بالاصغاء إلى حقائق اللغـة ودقائق الصرف وهن من الضجر على حال لا تسر ! وهذه الحال نفسها ملحوظة بين المجمع والمجتمع في وضع الـكلمات للشؤون العامة ، فان من الأعضاء من يسرف في بعث الحوشي المات ، أو الغريب المتنافر ، ليحل من لغة الجمهور محل الدخيل الذي لا يثقل في الآذان ولا يعسر على اللسان ولا ينبو على أوزان اللغة ، فيضع المجاز للترام ، والنهبوع للبخت ، والمنقاش للبائع الجوال ، والكشّاءة للكماشة ، والضريم للبنزين ، والطربال للعمارة ! وليس من شك في أن هذه الكلمات المرغوب عنها وأمثالها مما يحاول المجمع طرده من الاستعمال أدق في الدلالة ، وأقوى على الحياة ، وأسهل على الطبع ، من تلك الألفاظ الجافية التي نفضها الدهر عن وجه البيان العربي لأسباب طبيعية منذ عمره الأول ... ما للترام والبخت والفلم والبنزين والـكنبة مادامت سائغة في المنطق جارية على سنن الفصيح واردة على أسلوب المعرّب ؟ إن الشاكوش أدل من الخَصين ، والريال أجمل من الرقين ، والفسيخ أدنى من القريب ، والبشكير أولى من النشير ، والمندالة أخف من الميطدة . لقد افتن الظرفاء طول العام في الاضحاك مما أشبه الأرزيز والمجاز حتى استراب الناس في ذوق المجمع

والواقع أن الصفة الغالبة على أكثر الأعضاء هي الضلاعة القاموسية المحافظة ، فهم يريدون أن يتجاهلوا الاصطلاح والعرف ، ويتناسوا الـكتّاب والعامة ، ويفرضوا على الأذواق الفنانة كلمات لا تقطر من جمودها على قلم ، وعلى الطبقات العاملة لغات لا ينطبق مدلولها على عمل

إن اللغة العربية لابست مرافق العصر الحديث قبل أن ينشأ المجمع بقرن ونيف ، فاستحدثت الضرورة في مدى هـذا الزمن ألفاظاً بالاشتقاق والتعريب والترجمة ، وربطت اللغة بأسباب المدنية ، ووصلت الأدب بمعاني الحياة . ووظيفة المجامع أن تقر ما وُجِـد وتنشيء ما لم يوجد ؛ والاستعمال الذي لا يقف ولا ينتهي ، يتمم القاموس الذي انتهى ووقف . أما اطلاق العربي المهجور على المعرّب المشهور مخافة أن تطغى العجمة « ويصبح الفصيح بين لغتنا أقل من القلة ، بحيث لا يصح لنا وقتئذ أن نزعم أننا نتحدث بلسان العرب » كما قال الأستاذ الرئيس ، فلا يستقيم في منطق اللغات ، ولا يجري في نظام الطبيعة ؛ لأن عربية القاموس لا تكاد تجاوز منتصف القرن الثاني ، وما اقتبسته اللغة بعد ذلك من حضارة الفرس ومدنية الروم أوشك أن يؤلف قاموساً آخر ، ومع ذلك لم تستعجم الفصحى ولم يَفْسد بيان العرب ! ويخيل إلى أن الاستاذ جب كان يرد على معالي الرئيس حين قال في خطبته : « ويل للغة مصادرها معجماتها دون الشعور الحي للناطقين بها ! وويل كذلك للغة ينطق الناطقون بها ويكتب الـكاتبون فيها طوع أهوائهم ويضربون بمعجماتها عرض الحائط ! »

* * *

إن ما أخذناه وأخـذه الناس على ما وضع أعضاء المجمع من الألفاظ إنما ينحصر في شؤون الحياة العامة ؛ أما ما وضعوه أو أقروه لعلوم الأحياء والطب فلا وجه فيه لآخذ ، ولا سبيل عليه لمنكر ، لأنه يتعلق بالعلم ويتصل بالتعليم ويجري بين الخاصة ، ومن السهل أن تَراض عليه الألسنة في المدارس ، وتؤخذ به الأقلام في المعاجم ، ويُجمع اليه الناس في الـكتب ... كذلك كانت قراراته الأربعة التي تعلقت بالتوسع في طرق القياس صادرة عن رأي حصيف ودرس ناضج . وسيكون لها كما رجا الرئيس أثرها البعيد في التيسير على أهل العلم ومن يعالجون الصناعة ويزاولون الترجمة

إن في إقرار المجمع عرض ما يضعه من الـكلم على الجمهور قبولا سابقاً للنقد النزيه والقول الأسد ؛ وإن فيما كتب الكاتبون عن خطة المجمع وَزانةً يجب أن يُرَوّىء فيها طويلا قبل أن يمضي على نيته ؛ وإن فيما تبيناه من مضامين الخطب في الاحتفال دليلا على استصغار المجمع لما عمل واستعظامه لما سيعمل ! والشعور بالنقص مبدأ الـكمال ، والنفور من العجز سبيل القدرة ، والركون إلى الأمل الحافز دليل الفوز ! أيد الله المجاهدين الصادقين بروح من عنده ، وسدد خطى العاملين المخلصين في الطريق القاصد

احمد حسن الزيات

# سلطة الآباء

للأستاذ أحمد أمين

رحم الله زماناً كان الأب في بيته الآمر الناهي ، والحاكم المطلق ، والملك غير المتوج ؛ ينادي فيتسابق من في البيت إلى ندائه ، ويشير فاشارته أمر ، وطاعته غنم ؛ تحدثه الزوجة في خفر وحياء ، ويحدثه الابن في اكبار واجلال ؛ من سوء الأدب أن يرفع اليه بصره ، أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأي ، أو يجادله في أمر . أما البنت ، فاذا حدثها لف الحياء رأسها ، وغض الخجل طرفها ؛ قليلة الكلام ، متحفظة الضحك ، خافضة الصوت ؛ تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندى جبينها ، ويصبغ الخجل وجهها ، وتنكس بصرها ؛ وإذا جاء حديث الزوج والزواج فالى أمها الحديث لا إلى أبيها ، وبالتلويح والتلميح لا بالتصريح ؛ والأمر إلى الأب فيما يقبل وفيما يرفض ، وفيما يحدث وما لا يحدث

في جملة الأمر أن البيت ينقسم إلى قسمين : حاكم وهو الأب ، ومحكوم عليه وهو سائر الأسرة ؛ منه الأمر ومنهم الطاعة ، له السيادة ولهم الخضوع ، يرسم الخطط وهم ينفذونها ، يجلب الرزق ويتولى الانفاق وهم يسيرون على ما رسم ؛ وويل لمن تبرم أو عارض ! فان أحس الابن حاجة ملحة إلى مال ، أو شعر بضرورة ملجئة إلى أكثر مما أخذ ، لم يجرؤ أن يجابه بالطلب ؛ إنما يحاور ويداور ، ويلمح ويرمز ؛ فان أعياه الأمر وسّط الأم لعلها تستطيع أن تعبر تعبيراً أوضح وأصرح ، وقل أن تنجح

وبجانب سلطة الأب الدنيوية كانت سلطته الدينية . فهو يوقظهم قبل الشمس ليصلوا الصبح أداء لا قضاء ، ويسائلهم في أكثر الأوقات عن صلاتهم كيف صلوا ، وعن وضوئهم كيف توضأوا ؛ يعلم الجاهل ويؤم المتعلم ، ويجمعهم حوله من آن لآن يصلي بهم ، ويذكرهم ويعظهم ، ويقص عليهم قصص الأنبياء ، وحكايات الأولياء والصالحاء — وإن أنس لا أنس جمال المواسم الدينية — كيوم نصف شعبان ، إذ تشعر في البيت من الصباح بحركة غير عادية : هذا ينظف ، وهذه تمد الأكل الحافل ، ويتهيأ الجميع قبل الغروب استعدادا لصلاة المغرب ، قد لبس النساء البياض ، وتقنعن بالشاش الأبيض ، وإذا رب البيت يؤم جميع من في البيت ، ثم يخرج دعاء نصف شعبان من جيبه ويتلوه عليهم ، يقول جملة فيرددونها ، ويبتهل معهم إلى الله أن يسعده ويسعدهم ، ويصلحه ويصلحهم ، ويبارك له في ماله وفي نفسه وفي ذريته ، ثم يأخذون حظهم لبطونهم ، كما أخذوا حظهم لأرواحهم ، وتعلمهم السعادة وعمهم اللطف والهناءة

* * *

لقد ودعنا ذاك الزمان بخيره وشره ، وحلوه ومره ، واستقبلنا زماناً صار فيه الأبناء آباء ، وأرادوا أن تكون لهم السلطة كآبائهم فأبى عليهم الزمان

قالت الزوجة لزوجها : الناس أحرار ، وأنا انسان وأنت انسان ، فان اعتززت بالكسب اعتززت أنا بالانفاق ، وان اعتززت بالرجولة اعتززت بالأنوثة ، وان اعتززت بأي شيء فأنا أعتز بمثله وبخير منه ؛ فأنا وأنت شريكان ، لا سيد وأمة ، ولا مالك ومملوك ؛ لي كل الحقوق التي لك ، وقد يكون عليّ بعض الواجبات التي عليك ، فان سفرتَ سفرتُ ، وإن غشيت دور الملاهي غشيتها ؛ عليك أن تحصل المال وعليّ الانفاق ، ولك السلطان التام في اختيار طرق التحصيل ، ولي الخيار التام في وجوه التبديد . أنت للبيت والبيت لي . إن كان لك أم فقد شبعتْ سلطة في الماضي أيام كانت زوجة ، فلا حق لها أن تنعم بسلطانها وسلطان غيرها ، فليس لها الحق إلا أن تأكل ، كما ليس لك الحق في حبها ؛ فالحب كله للزوجة ، إنما لك أن ترحمها ؛ والدين لا شأن لك فيه بتاتاً فهو علاقة بين العبد وربه ، وكل انسان حر أن يحدد هذه العلاقة كما يوحي إليه قلبه ؛ فان شئت أنت أن تتدين فتدين ، على شرط ألا تقلب نظام البيت ، وتقلق راحتي وراحة الخدم ، بأعداد ماء ساخن في الشتاء وما إلى ذلك

ورأى الزوج أن الأحكام قاسية ، والشروط فادحة ، وهام

يبحث بين المتمدنات عمن يرضى به زوجاً على الشروط القديمة فأعياه البحث

وأخيراً نزل على حكم القضاء ، وأسلم نفسه لسلطان الزمان وقدّم الطاعة للزوجة ، بعد أن كانت هي تقدم الطاعة له ؛ ولا يزال في دار الآثار في المحاكم الشرعية قضايا اسمها قضايا الطاعة ، يحكم فيها للأزواج على الزوجات ؛ حفظ شكلها ، وبطل روحها ؛ ولو كانت المحاكم محاكم عصرية لحكمت بالطاعة على الزوج لزوجته ، وحكمت بالنفقة على الزوجة لزوجها

وتم الزواج ، وفرحت الزوجة بالظفر فغالت في المطالب ، وابتدعت كل يوم مطلباً جديداً ، وأرادت أن تنتقم لأمهاتها من آبائه في شخصه ، فطالما أطَعْنَ ، وطالما خضعن ! فليطع هو دائماً وليخضع دائماً ، جزاء وفاقا على ما جنى آباؤه وأجداده

قالت : إن رقصتَ رقصتُ ، فذلك حقك وحقي ؛ قال نعم . قالت بل إن لم ترقص رقصت لأنك ان أضعت حقك لم أضع حقي ؛ وان خالتَ خالتُ ، فالجزاء من جنس العمل ، بل إن لم تخالل رعا خالت ، لأن حياة الزوجية البحت قد يعتريها الركود والسأم والملل . فصرخ ولف الغضب وجهه ، وحاول أن ينكل بها فتراجعت ، وسحبت مطلبها الأخير ورأت الحكمة أن تتريث بعض الشيء حتى يبلع ريقه من أثر الصدمة الأولى ، ويستعد للصدمة الثانية ، فإن لم يسعفها الزمان أوصت بناتها بشروطها الجديدة

قالت وسيكون من أول ما أوصي به ابنتي أن تتخذ قياس خطيبها ، ثم يكون من أول جهازها أن تفصل له برذعة ولجاماً على قدره ، فتضع البرذعة عليه وتركبه إذا شاءت ، وتشكمه باللجام إذا حاول أن يتحرك يميناً أو شمالاً على غير رغبتها

* * *

وشاء الله أن يرزقا بنين وبنات

وقد رأوا أن الأم لا تجل الأب فلم يجلوه ، ولم تره كبير التفات فلم يعيروه ؛ ورأوها تبذر في مال الأب فبذروا ، ورأوها حرة التصرف فتحرروا ، ورأوها تخرج من البيت من غير إذن الأب فخرجوا خروجها ، وتعود متى شاءت ففعلوا فعلها ، ورأوها لا تتدين فلم يتدينوا ؛ ورأوها تطالب الأب ألا يفتح رسائلها فطالبوا ، ورأوها تتكلم في المسائل الدقيقة أمام أبنائها وبناتها في صراحة فتفتحت شهواتهم ، وتحركت رغباتهم ، وغذتها تخيلاتهم

وقال الأبناء لأبيهم : إنا مخلوقون لزمان غير زمانك فاخضع لحكم الزمان ؛ وقد نشأنا في زمن حرية في الآراء ، وحرية في الأعمال ، وحرية في التصرف ، لا كما نشأتَ في جو من الطاعة والقيد والأسر والتقاليد ، فمحال أن يسع ثيابك الضيق أبداننا ، وتقاليدك الضيقة البالية نفوسنا ، فإن حاولت ذلك فإنما تحاول ادخال الثور في قارورة ، أو لف القصر الكبير بمنديل صغير ! قال نعم . قالوا وأنت الذي سمح لنا بادئ ذي بدء أن نغشى دور السينما والتمثيل ، وأن نسمع الأغاني البلدية ، ونشاهد المراقص الأوربية ، فإذا أقررت المقدمة فلا تهرب من النتيجة . وأنت الذي عودنا ألا نضع للبيت « ميزانية » ، فأنت تمطى «ماهيتك» لأمنا تنفق من غير حساب ، فإن انتهت في نصف الشهر طلبت منك أن تقترض فاقترضت ، وأن تشترى ما لا حاجة لنا به فاشتريت ، وأن تقدم الكمالي على الضروري فأطعت ؛ فليس لك أن تطالبنا بالاقتصاد في الجدول الصغير ، والنهرُ الكبير ليس له ضابط . وخُرقٌ أن تحاول أن تضع ميزانية لصاحبة ، وميزانيةُ الدولة مبعثرة ! قال نعم . قالوا وقد أضعت سيادتك على أمنا فلمَ تفرض سيادتك علينا ؟ ورضيت بالخضوع لها فلمَ تأباه علينا ، وهي أم الحاضر وأنت أبو الماضي ونحن رجال المستقبل ؟ قال نعم . قالوا وأنت نشأت في زمن خضوع تام : خضعت لأبيك في المهد صبيا ، وخضعت للفقيه في المكتب ، والمدرس في المدرسة ؛ فإذا قلت برأسك هكذا ، قال الأستاذ بعصاه هكذا ، فنكست رأسك ، وغضضت بصرك ، وأسعفتك عينك بالبكاء ، ولم يسعفك لسانك بالقول ؛ فلما صرت « موظفاً » وقفت من رئيسك موقفك من أبيك وأستاذك ، تنفذ دائماً وتطيع دائماً ــ ولم يجر على ذهنك يوماً تفكير في استقلال ، ولا على لسانك نداء بحرية ؛ أما نحن فربيتنا في بيتنا : حررتنا على أساتذتنا ، فحملتك كرهاً على تملقنا ؛ وناديتنا بالحرية فتهمتمونا في شيء من الرياء ،

تظهرون الطاعة لرؤسائكم وتبطنون الرضا عن حركاتنا ، وتريدون أن تجمعوا بين الحرص على ماهيتكم والحرص على وطنيتكم المكبوتة . قال نعم . قالوا : فلما قدناك وقدنا رجالنا فى السياسة فلنقدكم جميعاً فى كل شىء : فى البيت وفى المال وفى العلم وفى رسم الخطط : ولنقلب الوضع فنكون قادة وتكونوا جنوداً وإلا لم نرض عنكم جنوداً ولا قادة

وقالت البنات لأبيهن :

يا أبانا الذى ليس فى السماء ! رقصتْ أمنا فرقصْنا ، وشربت أمنا فشربنا ، وشربت سراً فلتسمح لنا بحكم تقدم الزمان أن نشرب جهراً ، ورأينا فى روايات السينما والتمثيل حبا فأحببنا ، ورأينا عريا على الشواطئ فتعرينا ، وتزوجت أمنا باذن أبيها فلنتزوج نحن باذننا . قال نعم . قلن وقد أوصتنا أمنا أن نركب الزوج ، ولكننا أمام مشكلة يشغلنا حلها . فانا نرى شبان اليوم — كاخوتنا — متمردين لا يخضعون خضوعك ولا يستسلمون استسلامك ، فارادتهم قوية كارادتنا ، وهم يحبون السلطة حبنا ؛ فهم أحرار ونحن أحرار ، وهم مستبدون ونحن مستبدات ، فكيف نتفق ؟ هل يمكن أن يبقى البيت بعدة استبدادات ؟ ولكن لا بأس يا أبانا ! هل البيت ضرورة من ضرورات الحياة ؟ أوليس نظام الأسرة نظاما عتيقاً من آثار القرون الوسطى ؟ قال نعم . قلن على كل حال فيصح أن يجرب جيل النساء الجديدَ مع جيل الرجال الجديد ، فان وقع ما خشينا عشنا أحرارا وعاشوا أحرارا ، وطالبنا بتسهيل الطلاق وبهدم المحاكم الشرعيــة على رؤوس أصحابها ، وتعاقدنا تعاقدا مدنياً . قال الأب : وماذا تفعلن بما ترزقن من أبناء وبنات ؟ قلن لك الله يا أبانا ! إنك لا تزال تفكر بعقل جدنا وجدتنا ! لقد كنت أنت وأبوك وجدك تحملون أنفسكم عناء كبيرا فى التفكير فى الأولاد ، وتضحون بأنفسكم وأموالكم فى سبيلهم ، وتعيشون لهم لا لكم . أما عقليتنا نحن أهل الجيل الحاضر فأن نعيش لأنفسنا لا لغيرنا . لقد تحكك عليكم الدين والأخلاق ففهمتم أن الواجب كل شىء ، وكشفنا اللعبة ففهمنا أن اللذة كل شىء ، فنحن نمنع النسل ، فاذا جاء قسرا فليعش كما يشاء القدر ؛ ولنقدم حظنا على حظه ، وسعادتنا على سعادته ، ولا نفكر فيه طويلا ، ولا يتدخل فى شؤوننا كثيراً ولا قليلا

قال الأب : وأمر المال كيف يدبر ؟ كيف تمشى أنتن وأولادكن إذا كان طلاق وكان فراق ؟ قلن هذا ظل آخر ظريف من ظلال تفكيرك ، دع هذا يا أبانا والبركة أخيراً فيك

* * *

أما بعد فقد خلا الأب يوماً الى نفسه ، وأجال النظر فى يومه وأمسه ، فبكى على أطلال سلطته المنهارة ، وعزته الزائلة ، ورأى أنهم خدعوه بنظرياتهم الحديثة ، وتعاليمهم الجديدة — قال : لقد قالوا إن زمان الاستبداد قد فات ومات ، فلا استبداد فى الحكومة ، ولا استبداد فى المدرسة ، فيجب ألا يكون استبداد فى البيت ؛ إنما هنالك ديمقراطية فى كل شىء ، فيجب أن يكون البيت برلماناً صغيراً يسمع فيه الأب رأى ابنه ورأى بنته ورأى زوجه ، وتؤخذ الأصوات بالأغلبية فى العمل وفى المال وفى كل شىء ؛ وقالوا تنازل عن سلطتك طوعاً ، وإلا تنازلت عنها كرها ، وقالوا إن هذا أسعد للبيت ، وأبعث للراحة والطمأنينة ، وقالوا إن هذا يخفف العبء عنك ، فنحن نقسم البيت إلى مناطق نفوذ ، فمنطقة نفوذ للمرأة ، وأخرى للرجل ، وثالثة للأولاد ، وكلهم يتعاونون فى الرأى ويتبادلون المشورة . سمعت وأطعت فماذا رأيت ؟ رأيت كل انسان فى البيت له منطقة نفوذ إلا إياى ، ولم أر البيت برلمانا ، بل رأيته حماما بلا ماء ، وسوقا بلا نظام ، إن حصلت على مال أرادته المرأة فستانا ، وأرادته البنت بيانو ، وأراده الابن سيارة ؛ ولا تسل عما يحدث بعد ذلك من نزاع وخصام . وإن أردنا راحة فى الصيف أردت رأس البر لأستريح ، وأرادت الأم والبنت الاسكندرية قريبا من ستانلى باى ، وأراد الابن أوربا ؛ وإن ، وإن ، وإن ، إلى ما لا يحصى ، ولا يمكن أن يستقصى ؛ وأخيراً يتفقون على كل شىء إلا على رأيى . فوالله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما تزوجت ، فان كان ولابد ففلاحة صعيدية ، لم تسمع يوما بمدنية ، ولم تركب يوما قطارا الى القاهرة والاسكندرية ، لها يد صناع فى عمل « الأقراص » ، ورأس صناع فى حمل « البلاص »

أيتها الزوجة ! ويا أيها الأبناء والبنات ! ارحموا عزيز قوم ذل !

أحمد أمين

# ٣ - المشكلة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أما البقية من هذه الآراء التي تلقيتها فكل أصحابها متوافقون على مثل الرأي الواحد من وجوب إمساك الزوجة والاقبال عليها، وإرسال « تلك » والانصراف عنها، وأن يكون للرجل في ذلك عزمٌ لا يتقلقل ومضاء لا ينثني، وأن يصبر للنفرة حتى يستأنس منها فانها ستتحول، ويجعلَ الأناةَ بإزاء الضجر فانها تصلحه، والمروءةَ بإزاء الكره فانها تحمله، وليترك الأيام تعمل عملها فانه الآن يعترضُ هذا العمل ويبطله، وإن الأيام إذا عملت فستغير وتبدّل، ولا يُستقَلُّ القليلُ تكون الأيامُ معه ولا يُستكثر الكثيرُ تكون الأيامُ عليه

والعديدُ الأكبر ممن كتبوا إليّ يحفظون على صاحب المشكلة ذلك البيانَ الذي وضعناه على لسانه في المقال الأول ويحاسبونه به ويقيمون منه الحجةَ عليه، ويقولون له أنت اعترفت، وأنت أنكرت، وأنت رددت على نفسك، وأنت نصبتَ الميزان فكيف لا تقبل الوزن به ؟ وقد غفلوا عن أن المقال من كلامنا نحن وأن ذلك أسلوبٌ من القول أدرناه ونحلناه ذلك الشابَّ ليكون فيه الاعتراضُ وجوابُه، والخطأ والرد عليه، ولنُظهر به الرجلَ كالأبله في حيرته ومشكلته تنفيرا لغيره عن مثل موقفه، ثم لنحرك به العللَ الباطنةَ في نفسه هو فنصرفه عن الهوى شيئاً فشيئاً إلى الرأي شيئاً فشيئاً، حتى إذا قرأ قصةَ نفسه قرأها بتعبير من قلبه وتعبير آخر من العقل، وتلمح ما خفي عليه فيما ظهر له، واهتدى من التقييد إلى سبيل الاطلاق، وعرف كيف يخلّص بين الواجب والحب اللذين اختلطا عليه وامتزجا له امتزاجَ الماء والخمر . وبذلك الأسلوب جاءت المشكلة معقدةً منحلّةً في لسان صاحبها، وبقي أن يُدفع صاحبها بكلام آخر إلى موضع الرأي

وكثير من الكتاب لم يزيدوا على أن نبهوا الرجل الى حق زوجته ثم يدعون الله أن يرزقه عقلاً . . . وقد أصاب هؤلاء أحسن التوفيق فيما ألهموا من هذه الدعوة، فانما جاءت المشكلة من أن الرجل قد فقد التمييز وجُنَّ بجنونين: أحدها في الداخل من عقله والثاني في الخارج منه، فأصبح لا يبالي الاثمَ والبغض عند زوجته إذا هو أصاب الحظوةَ والسرور عند الأخرى ؛ فتعدّى طوره مع المرأتين جميعاً، وظلم الزوجة بأن استلب حقها فيه، وظلم الأخرى بأن زادها ذلك الحق فجعلها كالسارقة والمعتدية

وقد تمنى أحد القراء من فلسطين [1] أن يرزقه الله مثل هذه الزوجة المكروهة كراهة حب، ويضعَه موضعَ صاحبِ المشكلة ليثبت أنه رجل يحكم الكره ويصرّفه على ما يشاء ولا يرضى أن يحكمه الحب وإن كان هو الحب . وهذا رأي حصيف جيد فان العاشق الذي يتلصّص الحب به ويصده عن زوجته لا يكون رجلا صحيح الرجولة، بل هو أسخف الأمثلة في الأزواج، بل هو مجرم أخلاقي ينصب لزوجته من نفسه مثالَ الماهر الفاسق ليدفعها إلى الدعارة والفسق من حيث يدري أو لا يدري ؛ بل هو غبيٌّ إذ لا يعرف أن انفراد زوجته وتراجُعَها إلى نفسها الحزينة ينشيء في نفسها الحنين إلى رجل آخر ؛ بل هو مغفل إذ لا يدرك أن شريعة السن بالسن والعين بالعين، هي بنفسها عند المرأة شريعة الرجل بالرجل . . . . . .

والمرأة التي تجد من زوجها الكراهيةَ لا تعرفها أنها الكراهةُ إلا أوّلَ أول ؛ ثم تنظر فاذا الكراهة هي احتقارُها واهانتها في أخص خصائصها النسوية، ثم تنظر فاذا هي إثارة كبريائها وتحديها، ثم تنظر فاذا هي دفعُ غريزتها أن تعمل على اثبات أنها جديرة بالحب، وأنها قادرة على النقمة والمجازاة، ثم تنظر فاذا برهان كل ذلك لا يجيء من عقل ولا منطق ولا فضيلة، وانما يأتي من رجل ..... رجل يحقق لها هي أن زوجها مغفل وأنها جديرة بالحب

* * *

وكأن هذا المعنى هو الذي أشارت اليه الأديبة ف . ز . وإن كانت لم تبسطه، فقد قالت: وإن صاحب هذه المشكلة غبي، ولا يكون إلا رجلا مريض النفس مريض الخُلُق، وما رأيت مثله رجلا أبعد من الرجل ... ومثلُ هذا هو في نفسه مشكلة

(١) هذه الآراء التي سننقلها قد تصرفنا في جميعها بالعبارة، ولكنا لم نخرج عما يرمي إليه صاحب الرأي وما أقام رأيه عليه

فكيف تُحل مشكلته ؟ إنه من ناحية زوجته مغفل لا وصف له عندها إلا هذا ؛ ومن جهة حبيبته خائن والخيانة أول أوصافه عندها

وهذا الزوج يسمم الآن أخلاق زوجته ويفسد طباعها ، وينشئ لها قصةً فى أولها غباوته وإثمه ، وسيتركها تتمُّ الرواية فلا يعلم إلا الله ما يكون آخرها . ومثل هذا الرجل أصبح المتعلمات يعتقدن أن أكثر الشبان إن لم يكونوا جميعاً — هم كاذبون فى ادعاء الحب ، فليس منهم إلا الغواية ؛ أو هم محبون يكذب الأمل بهم على النساء ، فليس منهم إلا الخيبة

قالت : وخير ما تفعله صاحبةُ المشكلة أن تصنع ما صنعته أخرى لها مثلُ قصتها ، فهذه حين علمت بزواج صاحبها قذفت به من طريق آمالها الى الطريق الذى جاء منه ، وأنزلته من درجة أنه كلُّ الناس إلى منزلة أنه كَكل الناس ، ونبهت حزمَها وعزمَها وكبرياءها فرأته بعد ذلك أهون على نفسها من أن يكون سبباً لشقاء أو حسرة أو هم ، وابتعدت بفضائلها عن طريق الحب الذى تعرف أنه لا يستقيم إلا لزوجة وزوجها ، فإذا مشت فيه امرأة إلى غير زواج ، انحرف بها من هنا ، واعوجَّ لها من هنا ، فلم ينته بها فى الغاية إلا أن تعود إلى نفسها وعليها غبارُه ، وما غبار هذا الطريق إلا سواد وجه المرأة .....

وقد جهَّد الرجل بصاحبته أن تتخذه صديقاً ، فأبت أن تتقبل منه برهان خيبتها . . . وأظهرت له جفوة فيها احتقار ، وأعلمته أن ناكث العهد لا يخرج منه عهده ، وأن الصداقة إذا بدأت من آخر الحب تغير اسمها وروحها ومعناها ، فاما أن تكون حينئذ أسقط ما فى الحب ، أو أكذب ما فى الصداقة

ثم قالت الأديبة : وهى كانت تحبه ، بل كانت مستهامة به ، غير أنها كانت أيضاً طاهرة القلب ، لا تريد فى الحبيب رجلا هو رجل الحيلة عليها فتُخدع به ، ولا رجل العار فتسبُّ به ، وفى طهارة المرأة جزاء نفسها من قوة الثقة والاطمئنان وحسن التمكن ؛ وهذا القلب الطاهر إذا فقد الحب لم يفقد الطُمأنينة ، كالتاجر الحاذق إن خسر الربح لم يفلس ، لأن مهارته من بعض خصائصها القدرة على الاحتمال والصبرُ للمجاهدة

قالت : فعلى صاحبة المشكلة التى عرفت كيف تحب وتجلُّ أن تعرف الآن كيف تحتقر وتزدرى

* * *

وللأديبة ف . ع رأى جَزْلٌ مسدَّد ؛ قالت : إنها هى قد كانت يوما بالموضع الذى فيه صاحبة المشكلة ، فلما وقعت الواقعة أنفت أن تكون لصة قلوب ، وقالت فى نفسها : إذا لم يُقدر لى ، فان الله هو الذى أراد ، وإنى أستحى من الله أن أحاربه فى هذه الزوجة المسكينة ، ولئن كنت قادرةً على الفوز إن انتصارى عليها عند حبيبى هو انتصارها على عند ربى ، فلأخسر هذا الحب لأرابحَ الله برأس مال عزيز خسرته من أجله ، ولأبقِ على أخلاق الرجل ليبقى رجلاً لامرأته فما يسرنى أن أنال الدنيا كلها وأهدم بيتاً على قلب ، ولا معنى لحب سيكون فيه اللؤم بل سيكون ألأم اللؤم .

قالت : وعلمتُ أن الله تعالى قد جعلنى أنا السعادة والشقاء فى هذا الوضع ليرى كيف أصنع ، وأيقنت أن ليس بين هذين الضدين إلا حكمتى أو حمقى ، وصحَّ عندى أن حسن المداخلة فى هذه المشكلة هو الحل الحقيق للمشكلة

قالت : فتغيرت لصاحبى تغيراً صناعياً ، وكانت نيتى له هى أكبر أعوانى عليه ، فما لبث هذا الانقلابُ أن صار طبيعياً بعد قليل . وكنت أستمد من قلب امرأته إذا اختاننى الضعف أو نالنى الجزع فأشعر أن لى قوة قلبين . وزدت على ذلك النصح لصاحبى نصحاً مُيسَّراً قائماً على الاقناع وإثارة النخوة فيه وتبصيره بواجبات الرجل ، وترفقتُ فى التوصل الى ضميره لأثبت له أن عزة الوفاء لا تكون بالخيانة ، وبينت له أنه إذا طلَّق زوجته من أجلى فما يصنع أكثر من أن يقيم البرهان على أنه لا يصلح لى زوجاً . ثم دلَّلتهُ برفق على أن خير مايصنع وخير ما هو صانع لارضائى أن يقلدنى فى الايثار وكرم النفس ويحتذينى فى الخير والفضيلة ، وأن يعتقد أن دموع المظلومين هى فى أعينهم دموع ، ولكنها فى يد الله صواعق يضرب بها الظالم

قالت : وبهذا وبعد هذا انقلب حبه لى إكباراً وإعظاما وسما فوق أن يكون حباً كالحب ؛ وصار يجدنى فى ذات نفسه وفى ضميره كالتوبيخ له كلما أراد بامرأته سوءا أو حاول أن يغض منها فى نفسه . واعتاد أن يكرمها فأكرمها ، وصلحت لها نيته فاتصل بينهما

السبب ، وكبرت هذه النيةُ الطيبة فصارت ودا ، وكبر هذا الود فعاد حباً ، وقامت حياتهما على الأساس الذى وضعته أنا بيدى ، أنا بيدى ......

أما أنا ... ؟

* * *

وكتب فاضل من حلوان : إن له صديقا ابتلى بمثل هـذه المشكلة فركب رأسه فما ردَّه شيء . عمد الزواج بحبيبته ، وزُفَّ اليها كأنه ملك يدخل إلى قصر خياله ، وكأن أهله يعذلونه ويلومونه ويُخلصون له النُّصح ويجتهدون فى أمره جهدهم ، إذ يرون بأعينهم مالا يرى بعينه ، فكان النصح ينتهى اليه فيظنه غشاً وتلبيساً ، وكان اللوم يبلغه فيراه ظلماً وتحاملاً ؛ وكان قلبه يترجم له كل كلة فى حبيبته بمعنى منها هى لا من الحقائق ، إذ غلبت على عقله فبها يعقل ، وذهبت بقلبه فبها يحس ، واستبدت بإرادته فلها ينقاد ؛ وعادت خواطره وأفكاره تدور عليها كالحواشى على العبارة المغلقة فى كتاب ؛ واستقرَّت له فيها قوة من الحب أمرها إذا أرادت شيئاً أن تقول له كن ...

ثم مضت الليلة بعد الليلة وجاء اليوم بعد اليوم والموج يأخذ من الساحل الذرَّة بعد الذرة والساحل لا يشعر ، إلى أن تصرمت أشهر قليلة فلم تلبث الطبيعة التى ألفت الرواية وجعلتها قبل الزواج رواية الملك والملكة، وقصة التاج والعرش ، وحديث الدنيا وملك الدنيا — لم تلبث أن انتقلت على فجأة فأدارت الرواية إلى فصل السخرية ومنظر التهكم ، وكشفت عن غرضها الخفى وحلت العقدة

قال : ففرغ قلبُ المرأة من الحب وظمىءَ إلى السُّكر والنشوة مرة أخرى من غير هذه الزجاجة الفارغة .... وَبَرَدَ قلب الرجل وكان الشيطان الذى يتسعَّر فيه ناراً ، شيطاناً خبيثاً فتحول إلى لوح من الثلج له طول وعرض ....

وَجِدَّت الحياة وَهَزَلَ الشيطان ، فاستحمق الرجلُ نفسه أن يكون اختار هذه المرأة له زوجة ، واستجهلت المرأةُ عقلَها أن تكون قد رضيت هذا الرجل زوجاً ، وأنكرها إنكارا أوله الملالة ، وأنكرته إنكارا آخر أوله التبرُّم ؛ وعاد كلاهما من صاحبه كانسان يكلف إنساناً أن يخلق له الأمس الذى مضى

وضربت الحياةُ ضربةً أو ضربتين فاذا أبنيةُ الخيال كلها هَدْمٌ هَدْم ، وإذا الطبيعة مؤلِّفةُ الرواية .... قد ختمت روايتها وقوضت المسرح ، وإذا الأحلام مفسرة بالعكس ، فالحب تأويله البغض ، واللذة تفسيرها الألم ، و « البودرة » معناها الجير .... وتغير كل ما بينهما إلا الشيطان الذى بينهما ، فهو الذى زوَّج وهو بعينه الذى طلَّق ....

* * *

وكتب أديب من بغداد يقول : إنه كان فى هذا الوضع القَلِق موضع صاحب المشكلة ، وأن ذات قرباه التى سميت عليه كانت ملفَّقة له فى حُجُب عِدَّة لا فى حجاب واحد ، وقد وصفتْ له باللغة .... وفى اللغة ما أحسنْ وما أجمل وما أظرف ، وكأنها ظبى يتلفت ، وكأنها غصن يميل ، وكأن سنَّةَ وجهها البدر !

قال : وشبهت له بكل أدوات التشبيه وجاءوا فى أوصافها بمذاهب الاستعارة والمجاز ، فأخذها قصيدة قبل أن يأخذها امرأة . وكان لم ير منها شيئاً وكانت لغة ذوى قرابته وقرابتها كلغة التجارة فى ألسنة حذَّاق السماسرة ، ما بهم إلا تنفيقُ السِّلعة ثم يُخلون بين المشترى وحظِّه

قال : فرسخ كلامهم فى قلبى ، فعقدت عليها ، ثم أعرست بها ونظرت فاذا هى ليست فى الكلمة الأولى ولا الأخيرة مما قالوا ولا فيما بينهما .... ثم تعرفت فاذا هى تكبرنى بخمس عشرة سنة ..... ورأيت اتضاع حالها عندى فأشفقت عليها ، وبت الليلة الأولى مقبلا على نفسى أؤامرها وأناجيها وأنظر فى أى موضع رأيى أنا . وتأملت القصة فاذا امرأة بين رحمة الله ورحمتى ، فقلت إن أنا نزعت رحمتى عنها ليُوشكنَّ الله أن ينزعَ رحمته عنى ، وما بينى وبينه إلا أعمالى ؛ وقلت لنفسى : « إنها إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خَرْدَلٍ فتكنْ فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأتِ بها الله » . وإنما أتقدم إلى عفو الله بآثام وذنوب وغلطات ، فلأجعل هذه المرأةُ حسنتى عنده ، وما علىَّ من عمر سيمضى وتبقى منه هذه الحسنةُ خالدةَ مخلَّدة

إنها كانت حاجةَ النفس إلى المتاع فانقلبت حاجةً إلى الثواب ، وكانت شهوةً فرجعت حكمة ، وكنت أريد أن أبلغ

ماأحب فسأبلغ مايجب . ثم قلت : اللهمَّ إن هذه امرأة تنتظرها ألسنةُ الناس إما بالخير إذا أمسكتها ، وإما بالشر إذا طلقتها ، وقد احتمتْ بي ؛ اللهمَّ سأكفيها كلَّ هذا لوجهك الكريم

قال : رأيتُني أكون ألأمَ الناس لو أني كشفتُها للناس وقلت انظروا . . . فكأنما كنت أسأتُ اليها فأقبلت أترضّاها ، وجعلتُ أُماسحها وأُلاينُها في القول وعدلتُ عن حظ نفسي إلى حظ نفسها(1) ، واستظهرتُ بقوله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً » ؛ واعتقدتُ الآيةَ الكريمةَ أصحَّ اعتقادٍ وأتمه ، وقلت اللهمَّ اجعلها من تفسيرها

قال : فلم تمض أشهر حتى ظهر الحملُ عليها ، فألقى الله في نفسي من الفرح ما لا تمدله الدنيا بحذافيرها ، وأحسستُ لها الحبَّ الذي لا يقال فيه جميل ولا قبيح لأنه من ناحيـة النفس الجديدة التي في نفسها ( الطفل ) . وجعلتُ أرى لها في قلبي كل يوم مداخلَ ومخارج دونها المشقُ في كل مداخله ومخارجه ، وصار الجنين الذي في بطنها يتلألأ نورُه عليها قبل أن يخرج إلى النور ، وأصبحت الأيام معها ربحاً من الزمن فيه الأملُ الحلوُ المنتظر

قال : وجاءها المخاض ، وطرّقتْ بغلام ؛ وسمعتُ الأصوات ترتفع من حجرتها : ولد ! ولد ! فبشّروا أباه . فوالله لكأن ساعةً من ساعات الخلد وقعت في زمني أنا من دون الخلق جميعاً وجاءتني بكل نعيم الجنة . وما كان ملك العالم — لو ملكته — مستطيعاً أن يبهجني ما وهبتني امرأتي من فرح تلك الساعة . إنه فرح المَهي أحسستُ بقلبي أن فيه سلام الله ورحمته وبركته . ومن يومئذ نطق لسانُ جمالها في صوت هـذا الطفل . ثم جاء أخوه في العام الثاني ، ثم جاء أخوهما في العام الثالث ؛ وعرفتُ بركةَ الاحسان من اللطف الرباني في حوادث كثيرة وتنفستْ على أنفاس الجنة وفسرت الآية الكريمة نفسها بهؤلاء الأولاد ، فكان تفسيرها الأفراح ، والأفراح ، والأفراح

* * *

ويرى صديقنا الأستاذ محمد حسين جبيره ، أن صاحب المشكلة في مشكلة من رجولته لا من حبه ؛ فلو أن له ألف روح لما استطاع أن يعاشر زوجته بواحدة منها إذ هي كلها أرواح صبيانية تبكي على قطعة من الحلوى ممثلة في الحبيبة . . . . ولو عرف هذا الرجل فلسفة الحب والكره لعرف أنه يصنع دموعه باحساسه الطفلي في هذه المشكلة ؛ ولو أدرك شيئاً لأدرك أن الفاصل بين الحبِّ والكره منزوع من نفسه ، إذ الفاصل في الرجل هو الحزم الذي يوضع بين ما يجب وما لا يجب

إنه ما دام بهذه النفس الصغيرة فكل حل لمشكلته هو مشكلة جديدة ، ومثله بلاء على الزوجة والحبيبة معاً ، وكلتاهما بلاء عليه ، وهو بهذه وهذه كمحكوم عليه أن يشنق بامرأة لا بمشنقة . . .

هذا عندي ليس بالرجل ولا بالطفل إلى أن يُثبت أنه أحدهما ، فان كان طفلا فمن السخرية به أن يكون متزوجاً ، وإن كان رجلا فليحل هو المشكلة بنفسه ؛ وحلُّها أيسر شيء : حلها تغييرُ حالته العقلية

* * *

ونحن نعتذر للباقين من الأدباء والفضلاء الذين لم نذكر آراءهم ، إذ كان الغرض من الاستفتاء أن نظفر بالأحوال التي تشبه هـذه الحادثة لا بالآراء والمواعظ والنصائح . أما رأينا ففي البقية الآتية

(طنطا)

(حاشية) : تمثل في نفسي وأنا أبيض هذه المقالة أنها ستثير في نفس إحدى قارئاتها موضعاً ذا شأن وخطر ، وأن هذه القارئة ستتردد في الكتابة إلى والافضاء بمعناها . وقوي ذلك في الخاطر حتى كأنه واقع فما هو ذلك الشأن يا ترى ؟ ان سطراً صغيراً فيه شيء من حكمة الدنيا قد تكون فيه مقالات فلا يبخلن أحد على أحد الرافعي

(1) استوفينا بيان هذه المعاني في مقالة ( قبح جميـل ) من مقالاتنا في ( الرسالة )

الشاعر الأندلسي المجهول

# رثاء الأندلس

### وما يحتويه من العناصر واللمحات التاريخية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

نشرت (الرسالة) في الأسبوع الماضي قصيدة رائعة هي رثاء مؤثر للأندلس بقلم شاعر أندلسي مجهول ؛ ومهد لها الأديب المغربي الذي بعث بنصها إلى الرسالة بكلمة ذكر فيها أن هذه القصيدة نشرت بنصها الكامل في الجزائر لأول مرة سنة ١٩١٤ ، وأن صحيفة الزهرة التونسية نشرت منذ أعوام بعض مقاطيعها وطلبت إلى الأدباء أن يدلوا على ناظمها إذا استطاع أحدهم إلى ذلك سبيلا ، ولكن أحدا منهم لم يظفر بالجواب ؛ وأنه عرضها على مؤرخ المغرب الكبير السيد الدكالي السلاوى ، فذكر أن ناظمها ربما كان أبا جعفر بن خاتمة وهو من أدباء المرية كما يستدل من بعض أبياتها ، وأنها ربما كانت من محتويات كتابه المسمى « مزية المرية » الذي توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الاسكوريال ؛ ويرجو الأديب المغربي في خاتمة كلمته أن يوفق أحد الأدباء المشتغلين بالأدب الأندلسي إلى معرفة ذلك الشاعر المجهول فيعلن اسمه

والحق أن القصيدة رائعة مبكية ، وليس من ريب في أن ناظمها أديب كبير وشاعر بارع ؛ ومن حق الأدب أن يعرف هذا الشاعر المبدع وأن تحقق سيرته ؛ بيد أننا نترك هذا البحث لمؤرخ الأدب الأندلسي في عصر السقوط ؛ وفي رأينا أن أهمية القصيدة ليست في قيمتها الأدبية ، بل إن أهميتها ترجع بوجه خاص إلى ما تضمنته من الاشارات واللمحات التاريخية لحوادث المأساة الأندلسية ؛ وهي بهذا الاعتبار وثيقة تاريخية لها قيمتها ؛ ولهذا رأينا أن نؤثرها بتحليل عناصرها الواقعية ، وإيضاح ما فيها من الاشارات واللمحات التاريخية

وأول ما يجب تحقيقه هو الفترة التي وضعت فيها القصيدة ؛ وفي تعيين هذه الفترة تحقيق للعصر الذي عاش فيه الشاعر ، وللظروف والملابسات التي أحاطت به ؛ وهذه الفترة على ما يبدو من كثير من مقطوعات القصيدة هي الفترة التي تلت سقوط غرناطة مباشرة ؛ ونحن نعرف أن غرناطة سقطت في أيدي النصارى في صفر سنة ٨٩٧ هـ ( ديسمبر سنة ١٤٩١ ) ودخلتها جنود فرديناند الكاثوليكي في الثاني من ربيع الأول ( ٢ يناير سنة ١٤٩٢ ) ؛ وكانت قواعد الأندلس قد سقطت قبل ذلك كلها تباعاً في أيدي النصارى ؛ فسقطت مالقة في شعبان سنة ٨٩٢ هـ ( ١٤٨٧ م ) ، ووادي آش والمنكب والمرية في أواخر سنة ٨٩٤ هـ (١٤٨٩ م) ، وبسطة في المحرم سنة ٨٩٥ (ديسمبر سنة ١٤٨٩) ، وهي آخر قاعدة أندلسية سقطت قبل غرناطة ؛ أما رندة التي يستهل الشاعر قصيدته بالاشارة اليها فقد سقطت في يد النصارى في سنة ١٤٨٥ (٨٩٠ هـ) ؛ ويبدو من أقوال الشاعر المؤسية عن رندة أنه ربما شهد سقوطها ، وأن هذا الحادث قد ترك في نفسه أثراً عميقاً يتردد بقوة في روعة استهلاله ، وهو أبدع مقطوعة في القصيدة :

أحقاً خبا من جو رُندة نورها ... وقد كسفت بعد الشموس بدورها
وقد أظلمت أرجاؤها وتزلزلت ... منازلها ذات العلا وقصورها
أحقاً خليلي أن رندة أقفرت ... وأزعج عنها أهلها وعشيرها
وهدت مبانيها وثلت عروشها ... ودارت على قطب التفرق دورها

بل يلوح لنا أن الشاعر ربما كان من أهل رندة وقت سقوطها ، وأن اشارته فيما بعد إلى المرية بقوله :

منازل آبائي الكرام ومنشئي ... وأول أوطان غذاني خيرها

لا يذهب إلى أكثر من أن المرية كانت موطن أسرته ومسقط رأسه ، وأنه قضى بها حداثته الأولى ، وربما كان ذلك حوالي سنة ٨٦٠ هـ ، وأنه وقت سقوط رندة كان رجلا ناضجاً يقف على مجرى الحوادث العامة وقوفاً تاماً

ولنرجع إلى الفترة التي وضعت فيها القصيدة ، فنقول إنه من المحقق مبدئياً أنها كتبت بعد سقوط غرناطة ؛ وليس هناك ما يدل على أنها كتبت لترسل إلى السلطان بايزيد الثاني العثماني كما يظن الأديب المغربي الذي تولى نشرها . ذلك أن رسائل الاستغاثة التي وجهها زعماء الأندلس إلى السلطان بايزيد الثاني ، وإلى الأشرف قايتباي ملك مصر ، وجهت منذ بدء الصراع

الأخير ، أعنى منذ حصار مالقة وقبل سقوطها فى سنة ٨٩٢ ﻫ (١٤٨٧ م) ؛ ولـكن الاستغاثة لم تغن شيئاً ، وسقطت قواعـد الأندلس تباعاً فى يد النصـارى على النحو الذى فصلنا [1]

ولما اشتد النصارى فى معاملة المسلمين بعد سقوط غرناطة ؛ وأرغموهم على التنصر ، وعصفت بهم محاكم التحقيق ( محاكم التفتيش ) ، كتب بعض كبرائهم إلى بايزيد الثانى فى أواخر عهده يستغيث به ، وذلك حوالى سـنة ١٥٠٥ م ، أعنى بعد سقوط غرناطة بنحو أربعة عشر عاماً ، وقد استطال عهد بايزيد الثانى حتى وفاته فى سنة ١٥١٢ م ؛ وقد نقل الينا المقرى هذه الرسالة فى كتابه « أزهار الرياض[2] » ونقل الينا معها شعرا مؤثراً يصف به صاحب الرسالة عسف محاكم التحقيق ، ويبدو من أسلوب هذه الرسالة والشعر كيف انحدرت اللغة العربيـة وآدابها فى الأندلس فى تلك الفترة بسرعة مدهشـة ، وكيف استطاعت السياسة الاسبانية فى مدى قصير أن تخمد جذوة الشعر والأدب

أما القصيدة التى نحن بشأنها فيبدو أنها كتبت قبـل ذلك بحين ، والمرجح أنها كتبت فى سنة ٩٠٤ أو ٩٠٥ ﻫ (سـنة ١٥٠٠ م) . ولنا على ذلك أدلة عديدة ، منها قوة القصيدة وروعتها مما يدل على أنها كتبت عقب الفاجعـة بأعوام قلائل قبل أن يخف وقعها فى النفوس ، وقبل أن تحدث السياسة الاسـبانية أثرها فى قتل اللغة العربية ؛ ومنها الترتيب التاريخى الذى اتبعه الشاعر ، فهو يورد الحوادث تباعا بترتيبها التاريخى ، إذا استثنينا اشارته إلى غرناطة ؛ وبيان ذلك أنه يبدأ بالاشارة إلى سقوط رندة ، وقد كانت أول قاعدة سقطت فى أيدى النصارى سـنة ٨٩٠ ﻫ (١٤٨٥م) كما قدمنا ؛ ثم يتبعها بالاشارة إلى سقوط مالقة فى قوله

فمالقة الحسناء ثكلى أسـيفة ... قد استفرغت ذبحاوقتلاجمهورها
وجزت نواصيها وشلت يمينها ... وبدل بالويل المبـين سرورها
وقد كانت الغربيـة الجنن التى ... تقيها فأضحى جنة الحرب سورها

وفى هذا البيت الأخير إشارة فطنة إلى موقع مالقة ومناعتها وكونها كانت حصن الأندلس من الغرب ، فلما سقطت سقطت قواعدها فى يد العدو تباعا ؛ ويشير الشاعر بعد ذلك إلى سقوط بلّش مالقة (Velez Malaga) فى قوله :

وبلّش قطت رجلها بيمينها ... ومن سريان الداء بان قطورها
وضحّت على تلك الثنيات جحرها
فأقفر مغناها وطاشـــت حجورها

وكان سقوط بلش وهى حصن مالقة من الشمال الشرقى فى جمادى الأولى سنة ٨٩٢ ﻫ ( ابريل سنة ١٤٨٧ م ) وعلى أثر سقوطها حاصر النصارى مالقة واستولوا عليها فى شعبان من هذه السنة ( أغسطس سنة ١٤٨٧ )

ولما استولى النصارى على مالقـة أخذت ثغور الأندلس وقواعدها الباقية تسقط تباعا فى يد النصارى فسقطت المرية والمنكب فى أواخر ( سنة ٨٩٤ ﻫ — ١٤٨٩ م ) ، وسقطت بسطة فى المحرم سنة ٨٩٥ ﻫ ( ديسمبر ١٤٨٩ م ) ؛ ثم استولى النصارى على وادى آش قاعدة مولاى عبد الله ( الزغل ) فى صفر من تلك السنة ( يناير ١٤٩٠ م ) ؛ ويشير الشاعر إلى هـذه الوقائع بعد ذلك فى قوله :

وبالله إن جئت المنكب فاعتبر ... فقد خف ناديها وجف نضيرها
وقد رجفت وادى الأشى فبقاعها
سكارى وما اسـتاكت بخمر ثغورها

. . . . . . . . . . . . . . . .

وبسطة ذات البسط ما شمرت بما
دهاها وأنى يسـتقيم شمورها

. . . . . . . . . . . . . . . .

وما أنس لا أنس المرية إنها ... قتيـلة أوجال أزيل عذارها

ولم يبق بعد سقوط هـذه القواعد فى يد المسلمين سوى غرناطة ، وقد سقطت فى يد العدو فى صفر سنة ٨٩٧ ﻫ ( ديسمبر سنة ١٤٩١ م ) ؛ وإلى ذلك يشير الشاعر خلال ما تقدم :

ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم ... قد ارتج باديها وضج حضورها
بدار العـــلى حيث الصفات كأنها
من الخلد والمأوى غدت تستطيرها
على قرار الملك غرناطة التى ... هى الحضرة العليا زهتها زهورها

(١) راجع تفاصيل هذه الحوادث والمراسـلات المؤثرة فى كتابى «مصر الاسلامية» ص ١٣٤ وما بعدها والمراجع
(٢) أزهار الرياض ( طبع تونس ) ص ٥٩ — ٦١.

ترى الأسى أعلامها وهى خشع ومنبرها مستعبر وسريرها
ومأمومها ساهى الحجى وإمامها وزائرها فى مأتم ومزورها

فهذا الترتيب التاريخى الدقيق الذى اتبعه الشاعر فى قصيدته، وروعة نظمه، وما يبدو خلال قصيدته من عميق تأثره بالحوادث التى يصفها، مما يدل بحداثة عهده بالمأساة حين وضع رثاءه المفجع؛ بيد أن هنالك أيضاً فى قصيدته ما يكاد يعين هذا العهد فى نظرنا وهو قوله:

وجاءت الى استئصال شأفة ديننا جيوش كموج البحر هبت دبورها
علامات أخذ مالنا قبل بها جنايات أخذ قد جناها مثيرها
فلا تنجلى إلا بمحو أصولها ولا تنجلى حتى تحط أسورها
معاشر أهل الدين هبوا لصعقة وصاعقة وارى الجسوم ظهورها
أصابت منار الدين فانهد ركنه وزعزع من أكنافه مستطيرها

فهذه الاشارات تنصرف فى نظرنا إلى أول محاولة قام بها الاسبان لتنصير المسلمين، ونقض عهودهم التى قطعوها لهم عند تسليم غرناطة باحترام دينهم وشرائعهم، وتأمين أشخاصهم وأعراضهم وأموالهم وحرياتهم. وكان ذلك سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٩ م) حينما قرر مجلس الدولة أن يفرض التنصير على المسلمين، وذلك لأعوام قلائل فقط من سقوط غرناطة. بل يلوح لنا أن الشاعر يشير بقوله:

ألا واستمدوا للجهاد عزائما يلوح على ليل الوغى مستنيرها
بأسد على جرد من الخيل سبق يدعُّ الأعادى سبقها وزئيرها
بأنفس صدق موقنات بأنها
إلى الله من تحت السيوف مصيرها

إلى الثورة التى حاولت بعض المناطق الاسلامية أن تقوم بها مقاومة لقرار التنصير؛ ويلاحظ هنا أن الشاعر يقف عند هذه الواقعة فى الاشارة إلى الحوادث التاريخية مما يدل على أنها آخر حادث أدركه وقت نظم مرثيته؛ فاذا صح الاستنتاج الذى سقناه على النحو المتقدم، فانا نستطيع أن نقول إن الشاعر وضع مرثيته كما قدمنا حوالى سنة ٩٠٤ أو ٩٠٥ هـ (نحو سنة ١٥٠٠ م)

هذا ومما يلاحظ أيضاً أن الشاعر قد تأثر فى مواطن كثيرة من قصيدته بالقصيدة الطائرة الصيت التى نظمها سلفه ومواطنه أبو البقاء الرندى فى رثاء الأندلس، وأنه استمد منه بعض الوحى والمعنى؛ فقوله مثلاً:

فوا حسرتا كم من مساجد حولت
وكانت الى البيت الحرام شطورها
ووا أسفا كم من صوامع أوحشت
وقد كان معتاد الأذان يزورها
فمحرابها يشكو لمنبرها الجوى وآياتها تشكو الفراق وسورها

مستمد من قول أبى البقاء فى مرثيته:

حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكى وهى جامدة حتى المنابر ترثى وهى عيدان

وقوله:

وكم طفلة حسناء فيها مصونة
إذا أسفرت يسبى العقول سفورها
تميل كغصن البان مالت به الصبا وقد زانها ديباجها وحريرها
فأضحت بأيدى الكافرين رهينة وقد هتكت بالرغم منها ستورها

مستمد من قول أبى البقاء:

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة والعين باكية والقلب حيران

وهكذا فى مواطن أخرى. بيد أن شاعرنا يفيض فى نظمه وفى تصويره قوة وطرافة، وليس من ريب أن مرثيته المفجعة من أبلغ وأروع ما رثيت به دولة الاسلام فى الأندلس

محمد عبد الله عنان

# قصـــة المكروب

## كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكى

وكيل كلية العلوم

## بستور Pasteur والكلب المسعور

— ١ —

لن يدور بخلدك أيها القارىء أن بستور ترك اسمه للنسيان ، وشهرته للنقصان ، أثناء الزوابع التى أثارها كوخ فى الدنيا وهو يثبت أن المكروب يقتل الناس . وكيف يجوز هذا على بستور وفى عوده ما نعلم من صلابة ، وفى أنفه لتصيُّد المكروب ما فى أنف الكلب ، وفى نفسه ما فى نفس الشاعر من الحس والخيال ؛ وهو فوق ذلك ربّ الدعاية الذى يعرف كيف يأتى الجماهير فيشدههم فيتركهم صرعى حيارى مما رأوا أو سمعوا ؟

فى أواخر العقد الثامن من القرن الماضى — وكان كوخ قد اكتشف بذور داء الجمرة فأدهش الأطباء وأفزع وأبدع — قام بستور ينفى بهزة من كتفه ، وكلة من أنفه ، وتلويحة من يده ، ما تمخضت عنه تجارب الأطباء ألوف السنين . يالها صفاقة من كيميائى ! وحكاية ذلك أنه جاءت فترة من الزمان صارت فيها مستشفيات الولادة بباريس مخابىء للوباء ، تدخلها الأمهات ملؤهن الأمل ويحدوهن الرجاء ، ولكن القدر السائد الخبىء فيها كان يختطف منهن أما من كل تسع عشرة ، تذهب بها حُمّى النِّفاس تاركة ولدها يلقى الحياة بغير حب الوالدات . وماتت عشر نسوة متتابعات فى مستشفى واحد فأسماه الناس « بيت الاجرام » ، وارتاع النساء فلم يثقن بالأطباء حتى أغلاهم أجوراً ، وبلغت بهن الريبة فأخذن يقاطعن المستشفيات ، وخشى كثيرات منهن مواجهة مخاطر الحمل فرغبن بحق عن النسل ، والأطباء أنفسهم فزعوا وافتضحوا بمرأى رُسل الموت قائمة هكذا على أبواب الحياة وهى تولد . وذات يوم اجتمعت أكاديمية الطب بباريس ، وقام فيها طبيب شهير يخطب ويجلجل فى أسباب حمى النفاس — وهو وا أسفاه يجهلها كل الجهل — وامتلأ خطابه الرنان بكثير من الكلمات الأغريقية الطويلة ، وكثير من الألفاظ اللاتينية الفخمة ، وبينا هو فى إحدى جمله الطنانة قاطعه صوت كالرعد جاء من مقاعد البهو الأخيرة . قال صاحب الصوت : « إن الذى يقتل النساء بحمى النفاس ليس الذى تقول ، ولا شيئاً يشبه الذى تقول . إن الذى يقتلهن أنتم أيها الأطباء ، فأنتم الذين تحملون المكروبات القتالة من المرأة الريضة إلى الأخرى الصحيحة ... ! » وما كان صاحب الصوت إلا بستور ، وكان قد قام عن مقعده ، وكانت عيناه تتطاير شرراً

قال الخطيب : « قد تكون على صواب ، ولكن أكبر ظنى أنك لن تجد هذا المكروب ابداً . . . » وأراد أن يعاود خطابته المقطوعة ، ولكن بستوركان فى هذه اللحظة قد اخترق الصفوف ومشى إلى المنبر يجر وراءه رجله ، وقد كانت شُلّت بعض الشلل . ولما بلغ السبورة أمسك بعنف قطعة من الطباشير وصاح فى الخطيب وهو فى ضيقه ، وفى أعضاء المجمع وهم فى دهشة مما جرى ، قال : « أنت تقول إنى لن أجد هذا المكروب . أيها الرجل ، إنى وجدته ، وشكله هكذا ! » ورسم بستور على السبورة سلسلة من دوائر صغيرة ، فانفض الاجتماع فى اختلاط كالعقد انقطع نظامه

كان بستور قارب الستين من عمره ، ولكن كان لا يزال به عنف الخامسة والعشرين وتهوّرها ، وكان كيميائياً ، واختص فى تخمير سكر البنجر ، وعلّم الخمارين كيف يدفعون الفساد عن خمورهم ، وترك هذا العمل فجأة وأخذ فى تخليص دودة القزّ مما اعتراها ، وقام فى فرنسا بالدعاية إلى تحسين البيرة الفرنسية وفعلاً تحسنت عما كانت ، وقضى تلك السنين الطويلة يشتد على نفسه فى العمل فأنجز فيها ما يستنفد أعمار عشرة رجال ، ولكنه ظل يحلم دائماً طوال هذه السنين بالمكروبات وبأمل اصطيادها ، لأنه علم علم اليقين أنها سبب مصائب الانسان ومنشأ أمراضه الخبيثة

ولكنه استيقظ يوماً فوجد كوخا سبقه إلى ما أمّل فحلّ العقدة التى رجا هو أن يحُلّها . واذن تحتم عليه أن ينهض لكوخ هذا وأن يلحق به . وكأنى به يتمتم لنفسه فيقول : « وعلى كل حال فالمكروبات من بعض الوجهات من متاعى وحق ،

وأنا أول من أبان خطرها منذ عشرين عاماً لما كان كوخ طفلاً صغيراً . . . . »

على أن لحاق بستور بكوخ قامت دونه عقبات . منها أن بستور لم يجس نبضاً قط ، ولم يقل قط لرجل مصفور[1] أخرج لسانك . ولقد يشك في قدرته على تمييز الرئة من الكبد . ومن المؤكد أن يده لم تكن تعرف كيف تأخذ بالمشرط . أما تلك المستشفيات القاسيات فبعدا لها وسحقا ، فقد كانت روائحها تبعث الألم في قرارة معدته ، وكانت أصوات مرضاها وأناتهم تخرج من حجراتها إلى دهاليزها القذرة فيألم لها صاحبنا فيهم بسد أذنيه ويفر منها هارباً . على أن بستور لم يلبث أن تخطى هذه العقبات وذلل هذه الصعوبات . فهذا كان دائماً دأب هذا الرجل الذي لا يغلب ، إذا قامت في سبيله صخرة فلم يستطع أن يقفز من فوقها دار من حولها . فاتخذ لنفسه أعواناً ثلاثة من الأطباء فبدأ أولاً بالطبيب جوبرت Joubert ثم بالطبيبين رو Roux وشمبرلاند Chamberland وكانوا أحداثاً صغاراً . وكانوا في آرائهم أحراراً ، بل بلاشفة ثائرين على الطب القديم وتعاليمه السخيفة . وجلسوا في الجمع الطبي يستمعون لمحاضرات بستور ، وكانت مما يزهد عامة الأطباء فيه ، ولكن هؤلاء الثلاثة كانوا ينصتون ويغتبطون معجبين ببستور عابدين مؤمنين بكل نبوءة يتنبأ بها من كل وباء فتاك يثيره كل خبيث دقيق يخفى على البصر من الأحياء . تفضل بستور ففتح لهذا الثالوث أبواب معمله ، فعلموه عوضاً من هذا تركيب جسم الحيوانات وكيف تعمل وتحيا ، وعرفوه المحقن فأبانوا له الفرق بين إبرته وكابسته ، وأقنعوه بأن الحيوانات مثل الأرانب والخنازير الغينية لا تكاد تحس إبرة المحقن وهي تضرب في جلدها ، وكان رجلا يسوؤه أن يرى الألم أو أن يفعله . وعقدوا الخناصر فيما بينهم على أن يكونوا لوليهم هذا عبيداً طائعين ، وأن يكونوا لهذا العلم الجديد رسلاً مبشرين

إن صيد المكروب ليس له سبيل واحدة يقال لها هذه ، وهذه فحسب . وتلك حقيقة لا مراء فيها . ودليلنا عليها السبيلان اللتان اتخذهما كوخ وبستور لنفسيهما ، فقد اختلفا اختلافاً بيناً على الرغم من اتفاق الغاية التي قصدا إليها . أما كوخ فكان يطبق المنطق في برود قاتل ، حتى لكأنه كتاب هندسة في يد طالب ـ فقد بحث بشلة السل بتجاريب غاية في التنظيم ، وخال عن كل الاعتراضات التي يخالها الشكاكون الناقدون ، وذلك قبل أن يعلم هؤلاء بوجود شيء ينقد . وكان كوخ ينشط إلى ذكر خيباته كما ينشط إلى ذكر فوزاته ، وبمقدار واحد لا يزيد في هذه على تلك أبداً . فقد كان له إحساس بالعدل غير إنسي . وكان ينظر إلى كشوفه نظرة الناقد المتغالي حتى لكأنها لغيره . أما بستور فقد كانت في قلبه شهوة على البحث متقدة ، فكانت تخرج من رأسه النظريات الصائبة تتلوها أخواتها الخاطئة في تتابع سريع كأنها صوارخ النيران انطلقت في مهرجان ، ولكن في قرية ، فخرجت على غير عمد وفي غير نظام

بدأ بستور يبحث عن مكروبات الأمراض فثقب دملا في عنق أحد أعوانه وربى مما أخرج منه جرثومة ؛ وما أسرع ما أيقن أنها أصل الدمامل وسببها . وبغتة ترك ما هو قائم فيه من ذلك وهرع إلى مستشفى فوجد مكروبه المتسلسل في أجسام النسوة وهي تموت ، فما أسرع ما قال إنه مكروب حمى النفاس ومن المستشفى طار إلى الريف ليكتشف أن دود الأرض يحمل بشلة داء الجمرة من جثث الأبقار الوبيئة المدفونة في باطن الأرض ويخرج بها إلى ظهرها ، ثم هو لا يثبت كشفه هذا إثباتاً كاملا كان بستور عبقرياً في المباقرة ، غريباً يحس بحاجة دفاعة إلى القيام بعشرة الأمور في آن واحد ، ولا يحتفل بمقدار الدقة التي ينجزها بها فهي قد تنقص وقد تزيد ، كل هذا ليكشف من تلك الذرة من الحقيقة التي تتراءى في أكثر أعماله

خبط بستور في كل أرض ، وهب مع كل ريح ، وليس بعسير عليك أن تدرك في كثرة خبطاته وتنوع هباته أنه كان يتلمس طريقاً تؤدي به إلى سبق كوخ والتفوق عليه . أثبت كوخ في وضوح جميل أن الجراثيم تحدث الأمراض ؛ لا شك في هذا . ولكن ليس هذا كل شيء . ليس هذا الاثبات أهم شيء . فأهم منه اكتشاف طريقة تمنع هذه الجراثيم من قتل الناس ؛ أهم منه حماية الانسان من الموت . وفي سبيل هذا ظل بستور يخبط طويلا على غير هدى . قال رو Roux يصف تلك الفترة من حياة بستور بعد أن فاتت بزمان طويل : « أي تجربة سخيفة لم نبتكر !

(١) صفر الرجل بالبناء للمجهول اجتمع في بطنه الصفار أي الصفراء فهو مصفور

أي تجربة مستحيلة لم نتخيل ! ثم يصبح الصباح فنضحك من أنفسنا من جرائها ملء أفواهنا طويلا . »

لابد لفهم بستور من تفهم أخطائه وانهزاماته بمثل ما تتفهم إصاباته وانتصاراته . لم يكن لبستور صبر كوخ ولم تكن له دقته ، فلم يهتد إلى ما اهتدى إليه كوخ من تربيـة الميكروبات نقية . فذات يوم أغلى بستور بولا فى قبابة وزرع فيها بشلات الجمرة ثم نظر اليه بعد ذلك فساءه وغاظه أن وجد به ميكروبات دخيـلة جاءته من الهواء . وفى الصباح التالى نظر إليه مرة أخرى فلم يجد به من مكروبات الجمرة شيئاً . لقد ذهبت بها جميعاً مكروبات الهواء ! وعندئذ يقفز بستور قفزة بارعة إلى الفكرة الآتية : « حيث أن مكروبات الهواء المسالمة استطاعت أن تخنق بشلات الجمرة التى فى القبابة فلا شك أنها فاعلة ذلك فى الأجسام . والظاهرة واضحة : مكروب يأ كل مكروبا » . وما أسرع ماصاح بذلك فى الناس ! وما أسرع ما كلف عونيـه رو Roux وشمبرلاند Chamberland باجراء تجربة بديعة فى الخيال مؤداها حقن مكروب الجمرة فى خنازير غينية ثم إتباعها بحقن مكروبات هادئة مسالمة رجاء أن تطارد فى الدم تلك المكروبات الثائرة اللعينة فتقتلها وتزدردها ازدراداً . وأعلن بستور فى جِدّ عابس قال : « إن هذه التجربة قد يكون من ورائها انفتاح الأبواب لعلاج الأمراض وشفائها » . وهذا آخر ما تسمع منه عن هــذه التجربة التى أثارت كل هذا الأمل الهائل . فهكذا كان بستور يخفى إخفاقاته عن العلماء فيحرمهم من درسها ، وقد يكون فى درسهم إياها الاصلاح والنجاح

غير أنه لم يمض قليل من الزمن حتى كلفته أكادمية العلوم أمراً غريباً وبعثته إنابة عنها رسولا ، وفى أداء هذا الأمر وإنجاز هذه الرسالة عثر بستور غير عامد على حقيـقة أنارت له السبيل فاهتدى على نورها إلى طريقة يؤنّس بها شوارد الميكروبات فتنقلب من بعد عدائها للانسان أمناً عليـه وسلاماً . نعم وقع على هذه الحقيقة فأخذ بناء عليها يخط الخطط ويحلم الأحلام ، فيجد نفسه قد أثار المكروب الحىّ بعضه على بعضه ، وبث فيه الخصام فأباد نفسه بنفسه ، فنجا الحيوان والانسان من الموت ، وكفى الله المؤمنين القتال . وقصة ذلك أنه شاع فى ذلك الوقت أن بيطريا اسمه لوفريبه Louvrire اكتشف علاجاً لداء الجمرة ، وذلك فى جبال الجور Jura بشرق فرنسا . وذاع أمر هذا العلاج واشتهر . وشهد أعيان الناحية بأن مئات الأبقار شُفيت به وهى على باب الموت ، وإذن آن أوان العلم أن يقرّ هذا العلاج الجديد

— ٢ —

وبلغ بستور تلك الناحية من جبال الجورا ، وصحبه أعوانه الشباب فوجدوا أن هذا العلاج المعجز يتلخص أولا فى أن يقوم نفر من الفلاحين بدعك البقرة المريضـة دعكا شديدا لتحتر مااستطاعت إلى الاحترار سبيلا ، ثم يشرط جلد البهيمة المسكينة شرطا ، ويُصب زيت التربنتينة على هذه الشروط صبًّا . وبعد التمثيل بها هذا التمثيل الشنيع يُغطَّى جسمها إلى رأسها بطبقة سميكة من مادة لا نذكرها تأدباً ، وذلك بعـد نقيعها فى الخل الساخن ، وتظل البقرة تصمق بالخوار شديداً من الألم ولا سامع ولا راحم . أما وقد تم كل هـذا ، وقد ودّت البائسة المعذبة لو تموت ، فيغطى جسمها أجمع بثوب شامل ليستبقى هذا المرهم الغريب عليها زمناً مقدوراً

قال بستور للوفريبه : « إن البقر الذى تصيبه الجمرة لايموت كله بل يُشفى بعضه من ذات نفسه . وعندى تجربة لا أرى عِدْلا لها ترينا هل حقا علاجك هو سبب خلاص هذه الأبقار . فهيّا بنا ياعزيزى نجرّب »

وأحضر لها أربع بقرات ، وقام بستور فى حضرة لوفريبه وبشهود وفد عليـه سيما الجد من المزارعين ، فطعن الأبقار فى أكتافها أربع طعنات من محقنه بعد أن ملأه بزريعة من مكروبات الجمرة ، فانساب فى أجسامها مقدار يقتل الشاة الواحدة بالتحقيق ويقتل من الخنازير الغينيـة عشرات . وفى الغد عاد بستور ولوفريبه ووفد المزارعين فوجدوا الأبقار جميعاً قد علت أكتافها أورام حادة محمومة ، وهى تتنفس شخيراً . فلم يعد شك فى أنها فى إبان مرضها

قال بستور لصاحبـه : « والآن يا دكتور ، تقدم فاختر بنفسك بقرتين من هذه الأربع المريضة . ولنسمها ا ، ب نخذهما وعالجهما على نحو ما تفعل . أما هاتان البقرتان الأخريان حـ ، ى فدعهما بلا علاج » وقام لوفريبه على البقرتين البائستين يصب عليهما النقمة التى تدعى علاجا . فكانت النتيجة ضربة قاضـية

على الملاج وعلى صاحبه الذى أحسن النيـة وقصد الخير ـ ذلك إن إحدى البقرتين اللتين عولجتا ماتت وسلمت الأخرى ، وإحدى البقرتين اللتين لم تعالجا ماتت وسلمت الأخرى

قال بستور لصاحبه : « حتى هذه التجربة كان فى إمكانها أن تخدعنا ، فلو أنك أعطيت دواءك للبقرتين ا 6 ى بدلا من ا 6 ب وحدث الذى حدث ، إذن لظننا أنك وقعت للجمرة على خير علاج »

مات فى التجربة بقرتان ، وسلمت فيها بقرتان وشُفيتا لـكن بعد أن عانت من الداء الأمرّ . ففكر بستور فيما هو صانع بهما ، قال : « أظن أنه لا بأس من حقنهما مرة أخرى بنسـل من مكروب الجمرة أخبث من الأول . إن عندى فى باريس نسلا شديد الفتك لو أنه حقن فى كَرْكَدّن Rhinoceros لسود ليلته وأفسد عليه نومته » وبعث بستور فى طلبه من باريس فلما جاء حقن منه قطرات فى كتف البقرتين ، واصطبر ينتظر مرضهما فلم عرضا ، حتى الورم لم يحصـل حيث ضرب بارة الحقن من كتفيهما . وبقيت البقرتان سليمتين هنيئتين ولم تحفلا بالذى كان !

فقفز بســتور إلى إحدى استنتاجاته السريعة ، قال : « إن البقرة التى تُصاب بالجمرة ثم تُشفى لا تأتيها الجمرة مرة أخرى ولو حقنت بما على ظهر البسـيطة من مكروب هذا الداء ـ إنها إذن تصـبح حصينة » . وأخذت هذه الفكرة تدور بفكره ثم تدور ، يلعب بها وتلعب به فلم تسـمع أذنه ما ألقت زوجه عليـه من سؤال ، ولم تر عينه ما وقعت عليه من الأشـياء . « كيف أستطيع أن أعطى الحيوان شيئاً قليلا من مرض الجمرة ، شيئاً يعطيه الداء ولا يقتله ، ولـكن يتركه من بعد ذلك حصينا ... كيف السبيل إلى ذلك ... لا بد من سبيل ... لا بد أنى واجده »

ومضت أشهر وبســتور على هذه الحال . وكان يقول لرو ولشمبرلاند « أى سر فى الدنيا أشد خفاء من أن المرض الخبيث إذا زار مرة وارتحـل ، فلن يعود مرة أخرى » وبقى يردد بين شفتيه : « لا بد من الحصانة لا بد أن نحسن من المـكروب ... لا بد ... لابد . »

(يتبع) أحمد زكى

---

# الاشتراك المجانى فى الرسالة

## لدخولها فى سنتها الرابعة

( ١ ) ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦ إلى ٣١ منه سيكون الاشتراك فى الرسالة على النحو الآتى :

| صـ | |
|---|---|
| ٥٠ | فى مصر والسودان |
| ٤٠ | لطلاب العلم ولرجال التعليم الالزامى |
| ٦٠ | فى البلاد العربية بالبريد العادى |
| ٥٠ | لطلاب العلم فى البلاد العربية بالبريد العادى |

( ٢ ) إذا دُفع الاشتراك المخفض فى أثناء شهر يناير سنة ١٩٣٦ أهدى إلى المشترك مجموعة من السنة الثالثة ثمنها ستون قرشاً مصرياً . وأجرة البريد على المشترك ، وقدرها خمسة قروش فى الداخل ، وعشرة قروش فى الخارج

(٣) إذا دُفع الاشـتراك الكامل فى أثناء شهر ينـاير سنة ١٩٣٦ وقدره ستون قرشاً فى مصر ، وثمانون فى البلاد العربية ، أهدى إلى المشترك نسخة من كتاب (ضحى الاسلام) أو (فجر الاسلام) للأستاذ أحمد أمين ، أو من كتاب ( وحى القلم ) للأستاذ الرافعى ، أو من كتاب (تاريخ الأدب العربى) للأستاذ الزيات ؛ أو كتابان يختاران من الـكتب الآتية : آلام فرتر ، رفائيل ، فى أصول الأدب ، للاستاذ الزيات ؛ قصة المـكروب ، مرجريت ، للدكتور أحمد زكى ؛ مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام ، قصص اجتماعية ، للأستاذ عنان وأجرة البريد مسجلا على المشترك وقدرها عشرة قروش فى الداخل ، وعشرون قرشاً فى الخارج

( ٤ ) يقبل الاشتراك الكامل والمخفض أقساطاً من طلاب العلم ورجال التعليم الالزامى ، ولا يقل القسط عن عشرة قروش ولا تعطى الهدية إلا مع القسط الأخير

# نظرية النسبية الخصوصية

## المقال الثانى

### وحدة قوانين الطبيعة والبعد الرابع فى النسبية

للدكتور اسماعيل احمد أدهم
عضو أكاديمية العلوم الروسية

— ٥ —

إنه من غير الممكن التوفيق فى نظام غاليلى[1] « نسبية لغاليليو العالم الفلكى الايطالى » بين سنة النسبية الكلاسيكية ومبدأ انتشار النور بسرعة ثابتة الا برد مبدأى إطلاق الزمان والمكان والرجوع بهما إلى هيئات القياس، أعنى إلى مبدأ نسبتيهما إلى الهيئة التى تقاسان بالنسبة لها . فاذا فرضنا نظاماً مادياً مثل « ع » ومن نقطة مثل « م » فيها لنفرض أن شعاعة ضوئية مثل « صه » صدرت ، فستكون سرعة هذه الاشارة الضوئية واحدة فى كل الاتجاهات . فاذا فرضنا أن هذه الاشارة الضوئية حدثت فى زمان مثل « ت » وكان مرموزاً لسرعة الضوء بالرمز « ح » فهذه الشعاعة ستتبع القانون الآتى :

$$ك^2 + ى^2 + ز^2 - ح^2 ت^2 = م$$

لننتقل إلى نهاية امتداد نظامها ، وهنا الرموز ك ، ى ، ز تمثل ثلاث حوادث حدثت فى الكون « ع » فاذا فرضنا نظاماً مادياً آخر مثل « ع١ » متعامدة على النظام الأول وتتحرك حركة نسبية إزاءها فان الدستور أو القانون الدال على الحادثات يتغير من الأول إلى آخر هو :

$$ك_1^2 + ى_1^2 + ز_1^2 - ح^2 ت_1^2 = م$$

وفى هذا القانون يكون الرمز « ت١ » لأوان الزمن الذى بدا فيه انتشار الشعاعة الضوئية والقادر

ك ، ى ، ز ، ت ؛ ك١ ، ى١ ، ز١ ، ت١

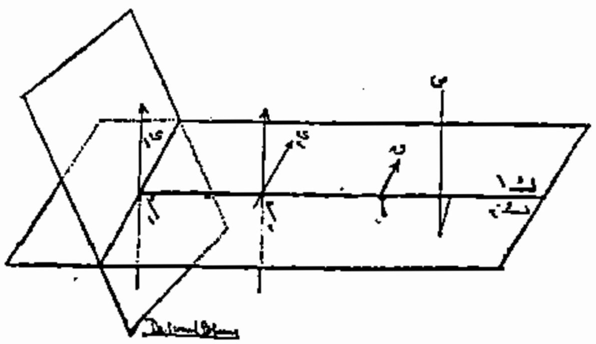
لما كانت ظواهر مستمدة من الاشارات الضوئية حدثت فى الكون « ع » كان معنا المعادلة :

$$ك^2 + ى^2 + ز^2 - ن_2 ت_2 = ا (ك_1^2 + ى_1^2 + ز_1^2 - ح^2 ت_1^2) = م$$

وهنا « ا » رمز لسنة التقلص ، ولما كان خط الانتقال من النظام « ع » إلى « ع١ » لا يؤثر فى الحادثات لثبوت قوانين الطبيعة كانت القوانين الطبيعية فى النظام « ع » هى القوانين التى بالنظام « ع١ » ؛ واستناداً الى ما تقدم نقرر أن : ا = ١ فيكون القانون الدال على حركة انتقال الشعاعة من « م » إلى نهاية امتداد حد النظام بالنسبة للنظام المادى « ع » هو نفس القانون الدال على الانتقال بالنسبة للنظام المادى « ع١ » وينشأ بذلك معنا المعادلة الآتية :

$$ك^2 + ى^2 + ز^2 - ن^2 ت^2 = ك_1^2 + ى_1^2 + ز_1^2 - ن^2 ت_1^2$$

لأن سرعة النور تنتشر بسرعة ثابتة فى جميع الاتجاهات



شكل « ٢ »

النظام الغاليلى ودساتير لورانتز

Grossmann « Marcel » und Einstein « Acbert ». (Kovarianz-eigens-chaften der Feldgleichungen der Graixtationsthearie ) Zeitchrift für Mathematik und Pheyeik. 63 (1914), p. 215.

und.

Edham « I. K. » Mathematik und Phyeik. , Leipzig. 1934. p. 123.

(١) النظام الغاليلى هو النظام الذى تسيطر عليه معادلات التحويل الغاليلية ، فاذا فرضنا الحادثات « ك ، ى ، ز » حدثت فى عالم مثل « ع » وحادثات تقابلها « ك١ ، ى١ ، ز١ » حدثت فى عالم آخر مثل « ع١ » ثم إذا فرضنا أن خط الانتقال منطبق على محور العالم وأن الحادثات أخذت تنتقل من عالمها إلى الآخر فى الأوان « ت » بسرعة معينة لنرمز لها بالرمز « س » كان

$ز_1 = ز$ ؛ $ى_1 = ى$ ؛ $ك_1 = ز_1 - س ت$ ( راجع Eneyklopaedie der Mathematik und Physik. vol 13. P. 66. 1922 — 1929

وإذا ما فرضنا أن فى النظام « ع » المادى المحاور :

$\text{م}_{١}\text{ل}_{١}$ ، $\text{م}_{١}\text{ى}_{١}$ ، $\text{م}_{١}\text{ز}_{١}$

موازية للمحاور $\text{م}_{٢}\text{ل}_{٢}$ ، $\text{م}_{٢}\text{ى}_{٢}$ ، $\text{م}_{٢}\text{ز}_{٢}$ فى النظام « $\text{ع}_{١}$ » وفرضنا أن المحورين « $\text{م}_{١}\text{ل}_{١}$ » و « $\text{م}_{٢}\text{ل}_{٢}$ » موازيان لاستقامة السرعة النسبية « س » فبالنسبة لراصد مثل « ص » يرصد الحادثات ل ، ى ، ز فى النظام « ع » والحادثات $\text{ل}_{١}$ ، $\text{ى}_{١}$ ، $\text{ز}_{١}$ فى النظام « $\text{ع}_{١}$ » إن حدثت فى الزمان « $\text{ت}_{٢}$ » حوادث النظام « $\text{ع}_{١}$ » وفى الزمان « $\text{ت}_{١}$ » حوادث النظام « ع » فلتحقيق المساواة العليا يجب أن يتحقق أن :

$$\text{ل}_{٢} = \text{ف}\,(\text{ل}_{١} - \text{س}\,\text{ت}_{١})$$

$$\text{ى}_{٢} = \text{ى}_{١}$$

$$\text{ز}_{٢} = \text{ز}_{١}$$

$$\text{ت}_{٢} = \text{ف}\,\left(\text{ت}_{١} - \frac{\text{س}\,\text{ل}_{١}}{\text{ح}^{٢}}\right)$$

و

$$\text{ل}_{١} = \text{ف}\,(\text{ل}_{٢} + \text{س}\,\text{ت}_{٢})$$

$$\text{ى}_{١} = \text{ى}_{٢}$$

$$\text{ز}_{١} = \text{ز}_{٢}$$

$$\text{ت}_{١} = \text{ف}\,\left(\text{ت}_{٢} + \frac{\text{س}\,\text{ل}_{٢}}{\text{ح}^{٢}}\right)$$

حيث كان فيها ف رمزاً لقانون التقاص أعنى أن

$$\text{ف} = ١ = \sqrt{\frac{١}{١ - \frac{\text{س}^{٢}}{\text{ح}^{٢}}}}$$

هذه المقادير الرياضية شهيرة بقوانين التحويل اللورانترى نسبة إلى كاشفها العلامة لورانتز الهولندى ، وهذه المقادير مادامت قد استخرجت مرة واحدة فيجب قبول مبادئ الميكانيكا التى أذاعها لورانتز كنتيجة مسلسلة من نظرية النسبية الخصوصية

— ٦ —

أوضحنا فيما سبق أن أفكار اينشتين فى النسبية الخصوصية تقوم على أساسين :

الأول : انتشار الضوء بسرعة ثابتة فى الأكوان المختلفة أعنى أن الأمواج النورية ليست تتبع مصادرها من حيث الحركة والسرعة ، فبمجرد انطلاق موجة نور من منبعها تستقل عن مصدرها وتنتشر خلال الفضاء وفى رحاب المكان بحركة منظمة ذات سرعة ثابتة

الثانى : الحوادث التى تقع داخل أكوان تتحرك بازاء بعضها تنظم من حدوثها قوانين طبيعية تكون فى جميع أطوارها ثابتة لا تتغير

والمبدأ الثانى نتيجة للأول . ومن هذين المبدأين يستنتج أينشتين القاعدتين الآتيتين :

الأولى : أن سرعة النور لها مقدار ثابت لا يتغير

الثانية : ينظم من حدوث الحوادث التى تقع فى أكوان تتحرك بازاء بعضها حين انتقالها من كون إلى آخر قوانين التحويل التى كشف عنها العلامة لورانتز Lorentz

وبذلك تحافظ معادلات المجال الالكترومغناطيسى على صيغتها التقدمية بينما قوانين غاليليو [1] تغير من هذه الصيغة إن قوانين [2] لورانتز لا تتفق مع قوانين غاليليو ، ذلك لأن الثانية تقوم على مبدأ اطلاق الزمان فى الوقت الذى تقوم فيه قوانين لورانتز على مبدأ نسبية الزمان ، ومن بين قوانين لورانتز وغاليليو تكونت تجربة « ميكلصون — مورلى »

كان من المنتظر أن تعطى تجربة « ميكلصون — مورلى » نتيجة ايجابية بالنسبة لجاميع غاليليو التحويلية بينما كانت ترجع لها نتيجة سلبية بالنسبة لجاميع لورانتز التحويلية من حيث كونها تتضمن مفهوم كل من الزمان والمكان نسبياً

لقد تأيدت معادلات التحويل التى أذاعها العلامة لورانتز بنتيجة تجربة « ميكلصون — مورلى » السلبية وكانت نتيجة هذا التأييد أن رجعت بالميكانيكا الكلاسيكية إلى مبادئ الالكتروديناميكا [3]

وعلى وجه عام فقوانين المجال الالكترومغناطيسى صحيحة إلا أن قوانين ومبادئ الميكانيكا الكلاسيكية يمكن تطبيقها على السرعات العادية التى هى كسر ضئيل من سرعة الضوء . وفى السرعات الكبيرة يلزم الرجوع لقوانين المجال الالكترومغناطيسى . وفى حالة تطبيق المبادئ الميكانيكية الكلاسيكية للسرعات البسيطة

(1) H. A. Lorentz : Principals of the new-mechanics oxford. 1905. P. 125—126

(2) David Hilbert: Die Grundlanger der Physik. P. 135

(3) Adam Angersbach: Des Relativitaetsprinzip. Leipzig 1920. P. 139. und Leon Block: L'espace et le temps dans la Physique moderne"
Revue Scientifique (1920) P. 333-341

# تاريخ الأدب النسوى
## فى فرنسا
للأستاذ محمد بك كرد على

بقية ما نشر فى العدد الماضى

Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

وما ظهرت تباشير القرن التاسع عشر، حتى صحت العزائم على تعليم المرأة تعليماً رسمياً، ففى سنة ١٨٣٦ منحت حق التعليم الابتدائى العالى، وفى سنة ١٨٥٠ نشر قانون يقضى بإنشاء مدرسة فى كل كورة يتجاوز سكانها ثمانمائة إنسان، وبعد سبع عشرة سنة عم هذا القانون الأقاليم بأسرها ولا سيما ما يجاوز سكانه الخمسمائة. وفى سنة ١٨٧٨ نشر أحد عظماء الكتاب كتاباً أسماه «الجوارب الزرقاء» أورد فيه عدة مقالات فى المتأدبات والكاتبات، وقال إن هذا الجنس من النساء الكاتبات قد خرجن عن الأنوثة، وما هن إلا الرجال، بيد أنهن لم يبلغن مبلغهم، يريد بقوله صاحبات الجوارب الزرقاء النساء اللائى كن لكثرة ما صرفن من همتهن العقلية قد بلغت حالهن أن يذهدن فى التجمل ويلبسن جوارب زرقاء مثل المعجبات بأنفسهن فى انجلترا

واستطاعت المرأة بعد هذه الحقبة من الزمن أن تظهر بظهور مدام كورى تلقى درساً فى «كوليج دى فرانس»، وما بقيت قلعة للذكور إلا وتخطاها النساء، حتى ولا مدرسة المعلمين العليا ولا منابر الجامعات، ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم، ونشر ما يستهوى قلوبهن، ويرضى نفوسهن، وأصبحن فى حل من أن يتعلمن كما شاء لهن الهوى؛ وغدا منهن الأساتيذ والصحافيات ومديرات دور الطباعة، وأخذن ينافسن الرجال فى جوائز الأدب والمجامع الأدبية العامة والخاصة، فتمت لهن كل أدوات الثقافة فى بيوت العلم، ولكن القرائح تخلق خارج المدارس، وللنساء أن يتوسمن ما شئن، وليس فى مقدورهن أن ينبعثن إلى الحد الذى يطمحن إليه، ولا يسرح النساء ويمرحن إلا فى ظل الحرية، فاذا أخذن من عنان قرائحهن يفقدن أجنحتهن. ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشين على أثر الرجال، ولم يتحررن التحرر المطلوب إلا فى هذا القرن. حتى لقد قال ستندال إن قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال فى تأليف النساء منبعث من كونهن ما جسرن ذات يوم أن يتحللن من قيودهن إلا نصف تحلل، ومتى حاولن الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار؛ على أنهن بعد هذا القول خرجن بلا براقع، وأحياناً بدون دثار ولا شعار؛ والسعادة لم تحالف العاملات من هذا الطراز، فانهن إذا أغلقن أبواب غرفهن وصرن الى خلوة لا يسمعن العزاء بعملهن العقلى، على حين يحاولن أن يجدن لأنفسهن عزاء، فيأتى الشيطان يعبث بأهوائهن، وقلّ فيهن من تنسى الحب والغرام، فاذا اشتد إغواؤهن أصبح عسرهن الى مياسرة، وتداعت كل قوة كن يتعصمن بها

والواقع أن النساء بأسرهن عبيدات حواسهن وأعصابهن وقلوبهن، لا ينجع فيهن اعتراض إذا خالف قانون الطبيعة وأعنى الحب. وكان الأديبات منهن إذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك فى مكتوباتهن، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يكتبن ويتطلبن الى حواسهن وقلوبهن أن تعطى أكثر مما لها، وما كتب لهن إلا أن يكن أدوات تحس وتهتز، وأن يجعلن من العالم مجموعة أحاسيس. وإذا خضت الأدب النسوى المعاصر من حيث الانشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً، ولكن قل أن تقع فيه على شيء اسمه فن. ويقال إن النساء ما عدا اثنتين أو ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد

---

يجب أن توفق مع قوانين لورانتز التحويلية

إن نظرية كلارك ماكسويل فى الكهرب مغناطيسية تقوم على أساس ثبات سرعة الضوء، وعلى التأثير القربى فى انتشاره، وبذا تتحقق دساتير وقوانين التحويل التى أذاعها لورانتز ويتقرر مبدأ نسبية الزمان وينتفى امكان وجود أية علاقة تربط أثرا ذا سرعة لا متناهية كالضوء بالمؤثر، أعنى منبع الضوء

وخلاصة القول أن علم الحركات الذى كشف عنه إينشتين هو علم الحركات التجريبى، وهو يستند على دساتير لوارنتز التحويلية وتومىء إلى وحدة قوانين علم الحركات

(تم المقال الثانى)

اسماعيل أحمد أدهم

التى تتطلبها الحياة ، فمنهن من تجتهد اجتهاداً ينتجن به آثاراً طيبة ، وكثيرات يرسلن أقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى ، لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب . وفيهن من اتخذت الأدب للسياسة ، ومنهن من عانين فلسفة الأخلاق ، ومنهن من مارسن فن التربيــة وظللن فيها متوسطات لم يأتين بابداع ، وتقدم فى أدبهن التجدد على حين رأينا الأدباء والكتاب بعــد الحرب أحدثوا طرائق لهم جـديدة خالفوا فيها طرائق الآداب قبل الحرب العامة

لا جرم أنهن لم يكتب لهن التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن ، حتى أن القصصيات منهن لم يتوخين إلا وصف الحب فى كل مظاهره ، جعلنه موضوع قصصهن ؛ وكذلك كان القصصيون ، ولهؤلاء قدرة على معرفة الداخل والخارج فى أقاصيصهم ، يتبعون العقل ، ويحسنون تطبيق الأصول اللازمة ، ولم يعهد لامرأة أن برّزت ، فكانت مؤلفة فى الدرامة ، وما جاء منهن مؤرخة . فالمرأة تحسن أن تضحك من مثيلاتها ، ولكنها لا تحسن الاضحاك . أما الرجل فيحسن نقد نفسه ، كما يحسن أن ينتقد غيره ؛ والنساء يحاذرن كثيراً من المزاح الذى يأتى على الاعتبار والحرمة والحب . وهن مجموعة عواطف تحس بالحاجة كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها ، حتى لتضن بالابتسامة صادرة عن امرأة لا تنافسها ، وكذلك حالها فى التاريخ ، فقد نشأ فى النساء مدونات مذكرات بكثرة ، وقصصيات ، ومنهن اليوم أستاذات فى التاريخ وأستاذات فى استخراج المكتوبات والمخطوطات ، يستطعن بما ثقفن من معارف أن يعملن عملا علمياً وما كان منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار « أوغستين تيرى » ، ولا « ميشليه » ، لأن اللازم للتبريز فى هذا الشأن معلومات كثيرة ليس فى مكنة النساء احرازها ، بل الواجب أن يكون لها مع ذلك فكر نقاد عار من كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل مجرب لادراك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها إلى بعض ، ورأى أكيد قادر خال من التفصيل فى العواطف ، وقدرة على النظر إلى عصر واحد نظرة واحدة ؛ ولهذا لم ينشأ من النساء امرأة عظيمة واحدة فى باب النقد الأدبى والفنى ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن ، وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً ، وما قام منهن واحدة استطاعت أن تنتج مثل « خطاب فى التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات فى جميع الفروع التى تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسيته ، وما لمت أعمالهن إلا فى موضوعات لا فن فيها ؛ وقلائل منهن من كتب لهن التفوق فى الانشاء والكتابة إلا من قادهن الرجال فى عملهن ، فان « مدام دى لا فاييت » أشرف عليها «سكرى» و«لاروشفوكولد» ، و«مدام دى ستال» سارت بسير أصحابها المديدين ، و«جورج ساند» قادها عشاقها ، و « مدام كوليت » راقب أعمالها « فنيلى »

فاذا لم تتح مواهب النساء الطموح لهن إلى منزلة فى الأدب المجرد ، فقد شهدنا فى آثارهن أحياناً أنها خالية من الصنعة ، فصح أن يقال أن ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح ، والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفنى ؛ ولذلك تساءل « بول فاليرى » عما إذا كانت المرأة ستظل إلى الأبد ظاهرة التوسط فى معاناة الأعمال الفكرية ، ناقصة فى معانى الابداع والحرية ، وعما إذا كان هذا الضعف الملازم هو ثمرة استعبادها زمناً طويلاً . قال : وأنا أود أن يكون الأمر كذلك ، ففى الحالة الأولى تكون قد عبثت بها الأقدار الفسيولوجية ، وفى الحالة الثانية يحكم عليها بأن انحطاطها ناتج من أخلاقها . قال ولا يخفى ما تؤثره الأخلاق التى تخلّق البشر بها والقوانين التى ساروا عليها قروناً فى مجموع التركيب البشرى

ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى فى فن الطهى ، ورأينا كبار الطهاة من الرجال لا من النساء ، وتراهن فى باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن ، ينثنين على أنفسهن ليتجملن ، فهن فى هذا الباب أيضاً مقودات بأيدى الرجال ، بل إن النساء الملكات كما لا حظ « باربيه دورفيلى » قد فقدن البداهة والعمل الناتج وما ساعد الملكة « اليزابث » الانجليزية إلا بورليخ ، وإذا ذكرت « كاترين » الروسية ذكرت معها بطرس الأكبر

وقد ظهر من أبحاث العلماء فى جميع الأمم أن الطبيعتين الأنوثة والذكورة متخالفتان ، لا فى ظواهرهما بل فى أعمق تراكيبهما ؛ والأطباء يقولون إن كلا من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة ، ويكثر الموت والضعف فى الصبيان ، ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة فى الطفلة ، قبل تجليه فى الطفل ؛

ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ؛ ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم المقررة كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة إحساسهن ، جمال انشائهن ورقة نشوئهن بالقياس إلى خشونة كتابة الصبيان ؛ وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يرتقي الصبيان ارتقاء دائماً ، أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة ، وهي حالة المرأة ؛ وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم أن ذكاءهن يضمحل في ذلك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف إلى الدلّ ، والغزل ، والموسيقى ، والقراءة ، وأعمال الاحسان ؛ وكثيراً ما يكون أحسن التلميذات في سن الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن ؛ وبينا يكون البلوغ في الصبي داعياً إلى توسع فكره ، وحاملاً له على معاناة المسائل الكبرى فوق الطبيعة ، تنثني الفتاة على نفسها ، وتتمشى مع إحساسها ، ثم تعاني مشاكل الحب والأمومة ، خلافاً لما ادعته « مدام دي ستال » من أن الأرواح ليس لها جنس معين

وقد قرر العلماء أن تشريح الجنسين متخالف كل التخالف ، فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال ؛ وقوة الأعصاب في الفتيات أقل مما هي في الرجال بنحو الثلث ؛ وجماجم البنات أقل استعداداً للنمو وأدمغتهن أقل وزناً ، حتى بالقياس إلى الوزن العادي . وقرر العلماء أن حاسة الشم والذوق في النساء أقل مما هي في الرجال ؛ ولذلك قل أن استخدم أرباب المعامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق ، مثل التفريق بين الخمور والشاي ، ومراقبة الصوت وإصلاح « البيان » . قالت « مدام دي رموزا » : إن الحس أكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة . واستنتج من هذا أن ذاكرة النساء أقل اضطلاعا بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجل ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد في بعض أدوار حياتهن اضطرابا حتى تكون مرضاً وحرضاً تبعث على الغضب ، وتصبح مدة الحمل أحياناً في مثل جنون عارض . وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ؛ والرجل في كل حين يفكر ويقدر ، والمرأة تشعر وتحس . فالشعور فيهن هو كل ما لهن من آيات النبوغ . قالوا إن المولى أبى أن يرزق النساء قرائح لتتجمع كل جذوتهن في القلب

قال وقد يعترضني أناس أن كثيراً من الفتيات أحرزن المقام الأول في المسابقات العلمية والأدبية الصعبة ، ولكن « خيركوف » بحث في فتيات الجامعات فانتهى به البحث إلى أن الطالبات قد أمهن بالحافظة والمعلومات الجدية التامة المدققة أكثر من الطلاب ؛ فالطالبات ينقصهن الاستقلال والتعمق في الفكر . فهن آخذات غير موجدات . وقارن المؤلف بين ثلاثة من الكتاب : « بوسويه » و« فلوبير » و« بول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات : « مدام دي سيفنيه » و « جورج ساند » و« مدام كوليت » ، فثبت له أن في إنشاء الرجال منطقاً سليماً ، وفكراً مستقيماً ، كانت فيه متانة جملهم ، ورنة أصواتهم الموسيقية وتساوق المجموع من أقوالهم ، على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات

قال ولا سبيل إلى إنكار تأثيرات العرف من القرون في تربية المرأة . ولعل أوربا تشهد في مستقبل الأيام حالة تشبه ما نراه من مثلها في الولايات المتحدة اليوم ، وهي أن الرجل يشتد في اقتناص المال عاملاً له كل ساعة ، والمرأة مستغرقة أبداً في تثقيف نفسها ، وعندئذ ينشأ من النساء الهواة المنورات ، والكاتبات البارعات ، والمغنيات الباهرات ، يكن مناراً يهتدي به الساري في هذه الحياة . أما الآن فالنساء ينقلن عن الرجل ، والناقل بنقله معترف ضمناً بتفوق من ينقل عنه

محمد كرد علي

للتاريخ السياسي

# عشرة أيام بئيسة

## مشروع لافال - هور والرأي العام

### دواعي هذه الخطة الوخيمة العواقب

للدكتور يوسف هيكل

بقية ما نشر في العدد الماضي

---

**موقف كل من الامبراطور وموسوليني :**

في ١٦ ديسمبر أبدت الحكومة في ديس رأيها في اقتراح باريس ، وهي تعتبر أن إعطاء إيطاليا المتعدية قسما من الحبشة يكون مشجعاً لها أن تعمل على اكتساح الحبشة مرة ثالثة ، وأن الاقتراح القائل باعطاء إيطاليا امتيازاً اقتصادياً في جزء كبير من الحبشة لأشد ضرراً من الانتداب ، وأن حكومة الامبراطور موقنة بأن مجلس العصبة سوف يرفض الاقتراح عند اجتماعه في ١٨ من ديسمبر

وبهذا التصريح أظهر الامبراطور مهارة دبلوماسية لا تقل عن مهارة كبار السياسيين اليوم . إذ رفض « الاتفاق » بصورة غير مباشرة ؛ ووضع عصبة الأمم أمام حقائق قانونية لايمكن أن تحيد عنها دون أن تحيد عن مبدئها الأساسي

وقد أجاب الامبراطور أحد الصحافيين عندما سأله رأيه في « الاتفاق » قائلاً : « إن جنودي لم تقهر بعد » !

أما السنيور موسوليني فقد أخذ يماطل في الاجابة . لقد طلب من باريس ولندن إيضاحاً عن بعض النقط في « الاقتراح » وأجل الجواب إلى ما بعد انعقاد المجلس الفاشستي الكبير في ٢٠ ديسمبر

وفي خلال ذلك أخذت الصحافة الايطالية تعلن أن « الاقتراح » لا يسد حاجة إيطاليا ! . . .

اختط موسوليني هذه السياسة اعتقاداً منه بأنه يستطيع بذلك أن ينال زيادة على ما جاء في « الاقتراح » . وقد فقد بذلك بعض أصدقائه في فرنسا ، وأخذ كثير من الصحافيين الذين كانوا يمجدون اسمه ويدافعون عنه ينتقدون سياسته ويلقون عليه تبعة الأزمة الدبلوماسية الحالية

ولما رأى موسوليني أن الرأي العام العالمي ضد الاقتراح وضد أي اعتراف له بحق في الحبشة ، عاد إلى سياسته الكلامية التهديدية ، فألقى خطاباً في يوم الأربعاء الموافق ١٨ ديسمبر وصرح فيه بأن إيطاليا ستستمر في سياستها الحبشية الى أن تخرج منها ظافرة

ومما جاء في قرار المجلس الفاشستي الأكبر الذي انتهى انعقاده صباح السبت الموافق ٢١ ديسمبر : إن المجلس يثبت بأن عمل إيطاليا سيستمر ، وأن القرار لقاطع للوصول إلى الهدف الذي اختطه الدوتشي

ولما رأى موسوليني أن مجلس النواب في لندن قد رفض « الاقتراح » وأن جمعية الأمم لم تقبله ، طلب من سفيريه في باريس ولندن إخبار الحكومتين بأن روما سوف لا ترسل جواباً على « اتفاق باريس » نظراً لموته

**الأسباب الحقيقية التي دعت مسيو لافال الى وضع «المشروع» :**

منذ أن وضع مسيو لافال يده على زمام سياسة فرنسا الخارجية بعد وفاة مسيو برتو في فاجعة مرسيليا وهو يتبع سياسة مسيو « دلكاسيه » المؤدية إلى حصر ألمانيا

لهذا قام بتصفية الخلاف مع إيطاليا ، وبعقد معاهدة مع الروسيا ، وقد حاول أن يحتفظ بصداقة بريطانيا ولكن دون أن يثق بها كل الوثوق ؛ ويمكن القول بأن هذه المحاولة كانت ظاهرية ، إذ أن لافال يكن ضغينة في نفسه لحكومة لندن ، وذلك من جراء عقدها المعاهدة البحرية مع برلين دون أخذ رأي باريس في ذلك

ومن المؤكد أن لافال قد أكد لموسوليني بأنه سوف لا يقف ضد مناهجه في شرق افريقيا ، وأن السياسة التي اتبعها لافال في المسألة الحبشية تثبت لنا ذلك

لقد حاول لافال قبل اعلان الحرب أن يتوصل إلى إقطاع

موسوليني امتيازات كبيرة في الحبشة عن طريق سلمية ففشل في ذلك . ثم أخذ يحاول تخفيف شدة العقوبات الاقتصادية التي وضعتها العصبة على إيطاليا فأخفق سعيه . وأخيراً بذل جهده في تأجيل عقوبة البترول فوفق ؛ ولما رأى أنه لا يستطيع تأجيلها مرة ثانية وإن لجنة العصبة ستبحثها في الاجتماع الذي حدد لها وذلك في ١٢ ديسمبر ، وضع « المشروع » وورط هور في توقيعه ؛ وذلك باظهاره له أن إيطاليا ستعتبر حظر البترول عملاً حربياً وتهاجم البواخر الانكليزية . وإذ ذاك تتحول الحرب إلى حرب إيطالية انكليزية فقط . إذ أن فرنسا لا تستطيع مساعدة بريطانيا فوراً ، كما أنه لا توجد دولة من أعضاء العصبة مستعدة لذلك . أمام هذا التحذير وأمام الصعوبات التي تجابهها حكومة لندن في هذه الأيام من أحزاب عمال مناجم الفحم ، ومن الصعوبة التي تجدها في المؤتمر البحري المنعقد في لندن ؛ ومن اضطرابات مصر . . . أمام هذه العقبات خشي هور الحرب مع إيطاليا فوقع « المشروع » . وبذلك تمكن لافال من تأجيل مسألة الحصر البترولي بصورة غير مباشرة إن لم يكن قد قتلها

ولكن لماذا يبذل لافال هذه الجهود الجبارة في مساعدة موسوليني ؟ .

. . إن سياسة وزارة خارجية فرنسا كانت منذ حرب السبعين تعمل على توطيد العلاقات مع كبرى الدول الأوربية بعقد معاهدات معها . . . لتكون في مأمن من الخطر الجرماني . ولما وضعت الحرب أوزارها وأنشئت عصبة الأمم ، رأت وزارة الخارجية الفرنسية أن تستغل هذه المؤسسة وتستعيض بها وبسياسة السلام المشترك عن سياسة المعاهدات . وقد بذل مسيو بريان في سبيل ذلك جهوداً جبارة . . .

غير أن لافال حاد عن سياسة فرنسا الجديدة وعاد إلى سياسة ما قبل الحرب : سياسة المعاهدات . . . وحصر ألمانيا وتكوين جبهة قوية ضدها . فتمكن من إيجاد تحالف بين فرنسا وإيطاليا من جهة ، وبين فرنسا والروسيا من جهة ثانية . . .

وهو في سبيل المحافظة على صداقة إيطاليا والعمل معها ضد ألمانيا قد ضحى بمبدأ عصبة الأمم وسياسة السلام المشترك — ضحى بذلك برغم تصريحاته العديدة بأنه لايزال يعمل ضمن سياسة جنيف

ومن أجل المحافظة على صداقة إيطاليا يبذل لافال جهده في تثبيت مركز موسوليني الدولي — إذ هو يعتقد أن زوال حكم موسوليني في روما أو زوال نفوذه زعما يغير مجرى السياسة الايطالية ، فلا تستفيد فرنسا من المعاهدة التي عقدتها مع موسوليني ، هذا إذا لم تتقرب إيطاليا من ألمانيا وتكونا جبهة قوية . . . خطرة على فرنسا . وفي سبيل ذلك قد وتر علائقه مع بريطانيا ، إذ من المحال الاحتفاظ بمحالفة موسوليني وصداقة بريطانيا معاً في الظروف الحالية

فهل أصاب لافال بسياسته هذه ؟ وهل مكن مركز فرنسا الدولي وأبعد عنها كل خطر جرماني ؟

إن ألمانيا تتسلح الآن بكل ما لديها من قوة ، وأنها ستضع قوتها يوماً ما في حيز العمل ، غير أنها قد أخذت درساً كبيراً في الحرب العالمية ؛ وهو أنها لا تستطيع قط محاربة العالم ، وأن أي حرب تكون فيها فرنسا وبريطانيا في صف واحد خطرة عليها . لهذا يبذل ساسة ألمانيا جهدهم في تفريق وحدة دول جنيف وإضعاف سياسة الأمن المشترك من جهة ، وفي التقرب من بريطانيا وإبعادها عن فرنسا من جهة ثانية ، وهم ان تمكنوا من ذلك اتسع المجال لعملهم وتنفيذ مناهجهم

ومن الغريب أن نرى أن سياسة لافال الحالية ، تعمل بصورة غير مباشرة على تطبيق المنهاج الألماني ! وفي تطبيقه زوال مركز فرنسا الدولي ، وهو رفيع ، وإضعاف سلطانها

وإننا نعتقد أنه لا أضمن لسلامة فرنسا واستمرار عظمة نفوذها الدولي من تقوية جنيف وتثبيت سياسة الأمن المشترك ؛ وبتثبيت هذه السياسة وبالمحافظة على الصداقة البريطانية يزول عن فرنسا كل خطر جرماني

ومن هنا نرى أن لافال قد أخطأ كثيراً في تضحية هذه القوى الجسيمة في سبيل المحافظة على موسوليني وكيانه ، وأن مشروعه كان غلطة فادحة تجر على فرنسا ضرراً جسيما لو نفذ ، ناهيك بالأضرار الجسيمة الأخرى التي تنال السلم العام وحقوق الدول الصغرى

( لندن ) يوسف هيكل
دكتور في الحقوق من ( حكومة فرنسا )

# ٣ ـ سكان أعالى النيل

بقلم رشوان احمد صادق

## المجموعة الحامية النيلية

### البادى

يسكن جنوبى منطقة الدنكا أى ( فى أعالى بحر الجبـل ) عدة قبائل تتكلم اللهجة البادية نسبة إلى شعب البادى ، وهم بعض الشبه من شعب الدنكا ، ولا بد أنه حصل اختلاط فى المنطقة التى يسهل أن يحتك فيها الدنكا بالقبائل البادية خصوصاً فى المجموعة المسماة الشير ، ومع ذلك فهم ليسوا زنوجاً نيليين ، وهم وإن كانوا ثقافة ولغة وجنساً يتبعون النصف حاميين فى شرق افريقا لتغلب العنصر الحامى فى تكوينهم إلا أنهم يعتبرون ضمن مجموعة قائمة بنفسها وهى ( المجموعة الحامية النيلية )

ويمكن تمييز نوعين من الجماعات التى تتكلم اللهجة البادية : جماعة شرق بحر الجبل ، وجماعة غربه . والمجموعة الشرقية تنقسم إلى عدة قبائل ، ويظهر أنهم كانوا يتبعون النظام الطوطمى لوجود بقاياه فى بعض القبائل ، إذ يعتقدون بانتقال روح الميت إلى حيوان مخصوص عندهم

والرجل الذى يقوم بعملية استنزال المطر هو رئيس القبيلة ، ومركزه يختلف عن مركز الرئيس الروحانى عند الزنوج النيليين ، فاذا أخفق فى استنزال المطر فانه يذبح فى الحال ، ويدور البحث عن غيره ليحل محله . كذلك يوجد عدة رؤساء يطلق على كل منهم اسم ( صاحب الأرض أو الأب ) ، وهو اسم يعطى لكل من جهز قطعة أرض وزرعها ، وكذلك يمنح هذا الاسم لخلفه ؛ وينحصر عمل هذا الرئيس فى القيام ببعض التعاويذ والسحر عند بذر الحبوب واثناء نمو النبات وقبل عملية الصيد ؛ ولهذا الرئيس مقام محترم بين البادى إذ بدونه يفشل الصيد والزرع

وحفلة استنزال المطر تعتبر من المظاهر الممتازة بين البادى ؛ وتجرى هذه الحفلة على النحو الآتى : يحضر الرئيس قطعاً من حجر الكوارتز بعضها أبيض اللون والبعض الآخر أخضره ، ثم يضعهما فى إناء ، وبعد غسلها يضعها على صخر كبير يسمى صخر المطر Rain Store وهو بقايا آلة قديمة لطحن الحبوب . ثم يلطخ الحجر بزيت السمسم ، ثم يذبح عنز أسود بجوار هذا الحجر ، ويأكل الرئيس ومساعدوه وبعض الشيوخ من لحمه ، ثم تؤخذ بقايا الغذاء الذى فى معدة العنز وتوضع أيضاً على هذا الحجر ، ثم يأتى المطر بعد ذلك . وكثيراً ما تجرى هذه الحفلة بجوار مقبرة شيخ مطر قديم أو بعض الأماكن المقدسة التى تنتمى اليه

### اللوتوكو

ولهجة اللوتوكو تتكلمها القبائل الآتية : (١) اللوتوكو (٢) الكوريا (٣) اللنجو . ويلاحظ فى هذه القبائل الثلاث أن الرأس طويل ، أما القامة فقامة اللوتوكو أطول منها فى القبائل الأخرى بمقدار بوصتين . وهم ينقسمون إلى قبائل طوطمية ، وأهم مظهر للطوطمية عندهم هو أن كل فرد بعد موته تنتقل روحه إلى الحيوان الذى تقدسه القبيلة ؛ فهناك قبيلة تقدس التمساح ، وأخرى تقدس القرد ، وثالثة تقدس الفيل ، ورابعة تقدس النمل الأبيض ، وخامسة تقدس الثعبان وهلم جرا ؛ وأقوى هذه القبائل هى التى تقدس التمساح ، ومنها ينتخب الرؤساء الذين يقومون بحفلة استنزال المطر ، ويستعملون فى هذه الحفلات حجر المطر السابق ذكره Rain Stone ؛ كذلك يستعملون بعض الحراب المقدسة كمساعد ، والمياه التى توضع فيها هذه الحراب تحضر من بركة مقدسة يعيش فيها التماسيح التى تنتقل اليها أرواح أجدادهم رؤساء المطر

ومن عادتهم اخراج عظام الميت بعد دفنه بثلاثة أشهر ، وأحياناً من ثلاثة إلى ستة عند اللوتوكو ، ويعتقدون أن فى ذلك سعادتهم ورفعتهم . كذلك عند موت الميت يسرعون إلى دفنه ، ثم بعد ذلك يقيمون له تذكارا Nametere ينوب عن الميت حيث يقيمون له المراسم الجنائزية المختلفة

## المجموعة الزنجية

### الأزندى

رؤوسهم متوسطة ، وقاماتهم أقصر من قامة الزنوج النيليين ، ولونهم أفتح من لونهم ، إذ يختلف ما بين لون ( الشكلاته ) ، ولون بشرة سكان البحر الأبيض المتوسط . وبعض العلماء يعلل ذلك باختلاطهم مع البربر والحامى ، وربما كان هـذا الاختلاط مع جماعة الفولانى . ويمكن اعتبار الأزندى من زنوج غرب افريقا ، إذ تظهر عليهم جميع المميزات التى تميز زنوج غرب افريقا

من غيرهم . ومن الصعب التفرقة بين رجل من الأزندى وآخر من سكان افريقا الاستوائية الفرنسية أو نيجريا . كما أن لغة الأزندى خالية من الأثر الحامى ، على حين أنه توجد بها آثار من لغة البانتو ، وهذا ينعدم وجوده فى لغة الزنوج النيليين السابق الكلام عليهم . والأزندى من جهة الثقافة يتبعون غرب افريقيا بعكس الزنوج النيليين الذين يتبعون فى ثقافتهم شرق افريقيا . وهذا يتضح تماما من نظام بناء كوخ الأزندى ومساكنهم وآلاتهم الحربية والموسيقية مثلا

والأزندى عبارة عن عدة قبائل ولهم حكومة مركزية عليا . وهم ينقسمون إلى ولايات مستقلة عن بعضها ، وهى فى حرب دائمة مع جيرانها ، ولكنها جميعها تخضع لملك واحد من أسرة أرستقراطية مالكة ينتخب دائما منها الملوك ، وهذه العائلة المالكة تسمى ( الافنجارا ) ومنها ينتخب أيضاً رؤساء الادارة والحكومة الذين يساعدون الملك ؛ والملك هو الذى ينتخبهم ويوزع عليهم العمل . والملك وهؤلاء الرؤساء لا يشتركون فى الحروب

ويتلخص النظام الادارى فيما يأتى :

١ — الملك وهو الرئيس العام ويحكم فى العاصمة وهو المرجع الأعلى ويحرم عليه أن يدخل الحرب بنفسه

٢ — مقاطعات أو مديريات يديرها أبناء الملك أو إخوته أو غيرهم من العائلة المالكة ، وكل من هؤلاء مطلق السلطة إلا أنهم مسئولون أمام الملك مباشرة عن حفظ الأمن والعدل كما أن عليهم واجبات نحو الملك ؛ مثلا إذا أراد الملك عملا لبناء منازله أو جندا للحرب فعلى هؤلاء المديرين أن يقوموا بجمع العدد اللازم حسب طلب الملك ، وهؤلاء المديرون لا يدخلون الحرب

٣ — تنقسم كل من هذه المديريات إلى عدة أحياء أو مناطق على كل منها نائب أو وكيل ، وهذا النائب يباشر الأمور المختصة بالعدل بواسطة عقد مجلس يكون هو عضوا فيه يساعده الرجال المترف بكفاءتهم فى حيه أو منطقته . فاذا ظهر نزاع بين فردين وجب أن تعرض المسألة على نائب الحى أولاً ، فان كان موضوع النزاع بسيطاً حله النائب ، ولكن إذا كانت المسألة معقدة مهمة فان النائب يحولها مباشرة إلى المدير الذى يحكم المديرية ، وهو طبعاً أحد أفراد العائلة المالكة ؛ ولا يمكن عمل استئناف من المدير إلى الملك ، لأن المدير مستقل بشؤون مديريته

فاذا أراد الملك أن يعلن حرباً أو يقوم بعمل اقتصادى مهم فانه يرسل فى الحال إلى المديرين يخبرهم بالعدد اللازم ، وعند ذلك يقوم كل مدير بعقد مجلس برياسته يدعو اليه جميع النواب الذين يحكمون الأحياء التى تنقسم اليها مديريته ، ويشاورهم فى العدد الذى يمكن أن يقدمه كل منهم ؛ وهؤلاء النواب يقومون بعد ذلك بجمع العدد اللازم من كل منهم بواسطة قرع الطبول . وبذلك يمكن إرسال العدد المطلوب من العمال والجنود الى الملك . والملك نفسه يدير مقاطعة فى وسط بلاده وهى بمثابة العاصمة وضواحيها ، ولكنه يستعين بالمديرين فى المسائل القومية المهمة

( البقية فى العدد القادم )

فؤاد أحمد صادق

بمناسبة أربعين الزعيم الخالد

# يوم هنانو

## للأستاذ أمجد الطرابلسي

صُعِقَ الناسُ حسرةً فأهابوا     مَنْ صَريعُ الحِمَى؟ فقيل الشهابُ
ضربوا في الدُّجى البهيمِ سُكارى     أين منهم هُداهُمُ والصواب
وسَرَوا خُشَّعَ النواظرِ يغشا     هُم من الليلِ والدموعِ حجاب
يتناجون باللحاظِ من الهو     لِ: أصدقٌ ما قدروا أم كذاب
شرِقوا بالدموع إذ هتف النا     عي مُهيباً، ومادتِ الألباب
هَتَفاتٌ فوق المآذنِ تعلو     فيضجُّ الباكونَ والنُدّاب
ورنينُ الناقوس من كلّ فجٍّ     تتفرّى له القلوبُ الصلاب
زفراتٌ هي الكبودُ تلظّى     ودموعٌ هي النفوسُ تُذاب
هاهنا للأبيّ عويلٌ مُرِنٌّ     وهنا ثَمّ للشبالِ انتحاب
من يواسيهمُ وكلٌّ طعينٌ!     من يُعزيهمُ وكلٌّ مصاب!
لا تلُمْهُمْ! خلا العرينُ، فمن يد     فعُ عنهمْ إذا استُبيح الغاب

* * *

زُلزلت دارةُ الوليدِ ومادت     تحت عبءِ المصابِ فيها الهضاب
فعليها من الهُزالِ شُفوفٌ     وعليها من الشحوبِ نقاب
لَبِسَتْ في نهارها الليلَ وجداً     وتوارى السُّمّارُ والأصحاب
وتباكت حمائمُ النيرَبِ السا     جي وأودى غِرّيدُهُ المطراب
ليت شعري أذاك (مروانُ) أودى     فأهابَ الورى وسَحَّ السحاب
أم تداعى عرشُ (الوليدِ) غداةً     فتداعت منابرٌ وقِباب

* * *

يا لسوريةَ الشهيدةِ كم ذا     تتهاوى أبناؤها الأنجاب
يهبطُ الكوكبُ المحجَّلُ منهم     أو يُقَدُّ المهنّدُ القرضاب
فإلى صدرِها تضمُّ الضحايا     وعلى صدرها يُهال التراب
ملأوا قلبها نُدوباً وشَجْواً     ليس يخبو وقودُه اللهّاب
أبداً للدموع فيها انسكابٌ     أبداً للدماء فيها انصباب
رَوِيَتْ مِنْ دماءِ أبنائها الغُرِّ م     وفاضت رباعُها والرِّحاب
أمس في الغوطةِ الرؤومِ تهاوت     شهبٌ كلها مُنًى وشباب

وعلى ميسلونَ سالت دماءٌ     علّمتنا أنّى يكونُ الفدا
شهداءٌ أعزةٌ عَدَدَ الزهـ     رِ أيُحصى زَهَرُ الشآم كِثار

* * *

يا هنانو أثرتَها ذكرياتٍ     ضمّدتها السنونَ والأحـ
فليالِيّ بعدَ منعاكَ سُهدٌ     وشرابي قذًى وشَهْدِيَ ص
كنتُ في قريتي الوديعةِ سهوا     نَ فلا غُصةٌ ولا أوْصاب
تستبيني من الرُّعاةِ لحونٌ     وأغانٍ عُلويّةٌ، ور
ومِنَ الطيرِ في الرُّبى نغماتٌ     هُنّ لِلّبِّ مِزهرٌ وشر
أذْنِنُ الهمّ في ظِلالِ التمنّي     والأعاليلُ مورقاتٌ رِطا
وأغنّي مع الطفولةِ لحناً     ذِكرٌ كلّه وشهد مذ
وحواليّ صبيةٌ كالعصافـ     ير مِراحٌ، أهلّةٌ، أتر
يتبارونَ عابثين فما يد     رون ما الهمّ، ما الأسى، ما العذ
كنتُ أسلو لَذْعَ الحنين وأنسى     بينهم ما يهيجُهُ الاغتر
فأتاني الناعي يُجمجِمُ في القو     لِ فما إنْ يبينُ منه الخطا
قالَ: مات الزعيمُ، قلتُ: هوى الصَّرْ     حُ رُكاماً وقُوِّضَ المحر

* * *

يا إلهي أكلما سُدَّ باب     من شقاء الشآم حُطّم با

* * *

يافقيدَ الآمالِ قُم فتأملْ     كيف تبكي آمالُنا والرِّ
زرّحَ الموطنُ الجريحُ وناءت     أمّةٌ لم يذلّها الإرهـ
كنتَ في الساحِ والنديّ زعيماً     ما دعوتَ الشبالَ إلا أجـ
ومشوا خلفَ ضيغمِ الغابِ صفّاً     ليس يخشى الردى وليس يـ
كلهم باسمون خلفَكَ للمو     تِ، سِراعٌ إلى الطِّعانِ طِر
كنتَ حصناً فدكّ ذيّالك الحصـ     نُ وحِرزاً فُقدتِ الأطـ
وشهاباً يفترُّ في أفقِ المجـ     د بهيّاً لا يمتريه غيـ
شَعّ دهراً فأرشد ابن الدياجي     وأُنيرت مسالكٌ وشعـ
ثم غشّاهُ من سكونِ المنايا     سُحُبٌ مكفهرّةٌ وضبـ

* * *

وطن سار خلف نعشك يبكي     يا لَهُ اللهُ صارخاً لا يجـ

(١) كنت في مدرستي القروية حين أتاني نعي الزعيم الغالي

كان يرنو إليكَ كالطفل إما    عَضّهُ من أراقم الظلم ناب
موكب كالخِضَمّ سارَ خشوعاً    جَلّ ذا مَوْكِباً وَجَلّ الرَّكاب
مَن رأى محشراً يموجُ زحاماً    وَعُباباً يبكي عليه عُباب !
ولواءٍ قد كنتَ تفديه إمّا    رَوّع الغابَ عاصفٌ صَخّاب
ضمّك اليومَ لوعةً وحناناً    أنت منه الشَّبّةُ وَهْوَ القِراب
من لهُ اليومَ إن أناخ عليه    مُستبيح أو راعه غَصّاب !

* * *

إيه (شهباء) أيُّ سِفرِ جِهادٍ    غالهُ فيكِ غائل رِيّاب
وخُفوق يفلي مُنىً وإباءٍ    وفتىً لا تغرّه الألقاب
كان تاجاً في مفرقيكِ وَدِرْعاً    لكِ تنبو عنه القنا والحراب
وأباً بالبنينَ براً شفيقاً    كلهم في فنائه أحباب
هزّهم للعُلى فكانوا صفوفاً    وهْوَ ليث بين الصفوف مهاب
لهفَ نفسي أن غاض فيك نمير    كان بالنُّور والهُدى ينساب
تنثوي ساحهُ الحيارى وتهفو    حول شطّيْه عُطّشٌ وسِغاب

* * *

جسد هدّه الكفاحُ فأبلا    هُ وقلب على المدى وثّاب
كلما هاجه الإسارُ تنزّى    فتنزّى فيه الصبي والشباب
إن مشى للأمام هانَ عصيب    وتوارت عن الطريق صعاب
حمل السيف طاوياً في الصحاري    عادةُ الليث عِزة وضراب
يرشُف الموت بالرماحِ ولا ير    ضيه هَضم لحقّه واغتصاب
ذاب في حَوْمةِ النِّضالِ شهيداً    ذا كُمُ المجدُ ساطعاً لا السراب
إنما المجدُ ثورة وجهاد    لا كلام مُنَمّق وخطاب

* * *

يا جيوش الشبابِ، يا أُسْدَ الغا    بِ، ويا أيها الشبابُ الغضاب
قد مضى القائدُ العظيمُ إلى الخُلْـ    ـدِ وقد عاجلَ الرئيس التَّباب
فارقأوا هذه الدُّموع الجواري    ليسَ في الدمعِ للفقيدِ مآب
واسكبوا خلفَهُ الدماء الغوالي    إنما الدمع هيّنٌ مِخصاب
وصليل السيوف أجملُ لحنٍ    لِبُكاء الشهيدِ لا التَّنحاب
لا تخوروا فإنَّ معركةَ النّصـ    ـرِ بدا فجرُها الضحوكُ المُجاب !

أحمد الطرابلسي

## سحر الطبيعة

### للاستاذ عبد الرحمن شكري

كؤوس من النور هذي الزهو    ر أم هي أخيلة الشاعر
وليست بحُلم ولكنها    أجل من الحُلم الباهر
وما خلقت لفنون الخيا    ل فتنة حسن لدى الخابر
وماء الحياة ونبع الخلو    د في مائها السلسل المائر
وعشب قشيب وظل ظليل    أدنيا أرى أم مُنَى الساحر
ومما يزيد رواء الزهور    أذى العيش والقدر الجائر
لقد خفت أن تنطوي مثلما    يزول الخيال عن الناظر
فاسلمت نفسي لسحر الخيال    لأخلد في حسنها الزاهر
وغبت عن الحِسّ حِسّ الوجود    كأنيَ روح لدى العابر
كأني نقلت إلى عالم    سينشأ في الدهر أو غابر
كأني نقلت إلى جنة    نأت عن سطا القدر الدائر
ومما يزيد رواء الزهور    أذى العيش والقدر الجائر

عبد الرحمن شكري

## قبلة الحب

### بقلم فريد عين شوكه

هاتها هاتها فإنيَ ظمآ    نُ إلى وِرْدكِ العفيف الطهور
هاتها قُبلةً تُهَدْهِدُ أحشا    ئي، وتشفي من الجنون شعوري
عطشت مهجتي اليك وضاقت    جَنَباتي بما بها من سعير
فارْوِ ما جفّ من حشاي ورَفّهْ    عن فؤادي وخاطري وضميري

ويك ياقلبُ! ما لخفقك يشتد (م) وما للحشا يلجُّ وثوبا ؟
إنها خمرة الهوى فارتشفها    لهباً في الضلوع حتى تذوبا
ضِلّةً للفؤادِ! رفّ على النا    رِ ولم يخش جرها المشبوبا
كلما ذاق حرّها عاد لهفا    نَ اليها حتى استحال لهيبا

يا لها قبلةً أحرّ من الجـ    ـر على قلبيَ اللهيف المعذّب
رشفة كالندى الندىّ استحالت    شعلة في الدماء أيان تذهب
هيه يا ثغره الحبيب! أناني    منك ما يشعل الضلوع ويلهب
قبلةُ الحب لفحةٌ من جحيمٍ    هي أشهى من النعيم وأعذب

فريد عين شوكه

فصول ملخصة فى الفلسفة الألمانية

# ٢٦ – تطور الحركة الفلسفية فى المانيا

الناحية السلبية من مذهب نيتشه

## الانسان

للأستاذ خليل هنداوى

لكل فلسفة أجل موقوت ، تظهر فيه حجتها على الناس . وكل فيلسوف يضم شتات فلسفته ويحبسها ضمن نظام منطق كأنها عمل عقلى محض ، ألا إن هذا باطل ، فان الحياة الواعية فى كل انسان لها جذور تمتص من الحياة غير الواعية فيه ؛ وإن حبه لمعرفة الحقيقة يعود إلى غريزة فيه قوية خفيــة . عد إلى المذهب الفلسفى المعدى المجرد من كل شخصية ومن كل هوى تجــد شيئاً ينزل منزلة الايمان فيه ؛ وما نظريات الفيلسوف فى الحقيقة إلا بنات مذكراته واعترافاته . إن هــذا الفيلسوف ليس فى الحقيقة – كما يخيل الينا – مفكراً خالصاً ، ولـكنه محام خبيث يذب عن اعتقاداته الوهمية ولا سيما الأدبيــة منها . يجرب أن يجعل من اعتقاداته حقائق ثابتة ودساتير نافذة . على أن هذه الاعتقادات التى تنطوى عليها المذاهب الفلسفية التى تريد أن توجه الحياة فى سبيلها ، إنما هى اعتقادات مستمدة من المثل الذى يبشر بالزهد والمسكنة . . . وهكذا لم يكن الـكاهن والفيلسوف بخصمين — كما يبدو ظاهر الأمر — وإنما صاحبان وإن كانا لا يدريان

هذا هو ( كانت ) أبو الفلسفة الألمانية لا يرى فيه نيتشه إلا كاهناً مسيحياً تطور فى بعض حالاته . وخلاصة فلسفته أنها تضع « شعبتين » من شعبها خارج القوة العقلية ؛ فى الأولى تلهج بعالم حقيقى مباين لهذا العالم المبنى على الظواهر والحوادث ، وفى الثانية تؤمن بالشريعة الأدبية الخلقية انها مقدرة تقديراً . وإذا جرد المحقق هاتين الشعبتين وجد أنهما وليدتا نظريات الشريعة المسيحية ذاتها . اذ ما هو الايمان بعالم حقيقى غير هذا العالم ؟ أليست هذه الفلســفة تنطوى على الفكرة التى يبشر بها علم اللاهوت ، فالآله هو العلة الأولى للوجود الذى تتلقفه الحواس ، وحياة الانسان الحقيقية هى الحياة فى الله ، وهكذا أخذ النظريون فـكرة القول بالآه صالح ، بالآه المتألمين ، ودققوها وسموا بها وبدلوا لونها حتى أحالوها عنكبوتاً ضخما ينسج الوجود من خيوطه . فـكان منه « المثل الأعلى » والعقل الخالص ، والواحد المطلق ، والشىء القائم بذاته ؛ على أن هذا الشىء القائم بذاته ، وهذا العالم الحقيقى ان هما – اذا تجردا – إلا العدم الخالص

ان الآه المسيحيين – كما يراه نيتشه – هو الآه كل ما يتألم ، وكل ما يجنح الى الموت ؛ وهو بدلا من أن يبشر كالآلهة الوثنية بما يفيض على الحياة من بهجة ونعيم ، ويبث الارادة القوية التى تقول للحياة : « بلى » ، ولـكل ما تحمله « بلى » ؛ تراه يحمل الناظر الى كل منحط خسيس فى فؤاد الانسان ، بكره الحياة الحقيقية ولا يحمل لها إلا مقتاً ؛ ويجعل رجاءه فى حياة وهمية ثانية . إن عالم النظريين عائل فى حقيقته هذا العالم المسيحى . إنه كلمة فارغة من كل حقيقة ؛ إن الآله المسيحى هو علامة « سلب الحياة » ، وإله الفلاسفة هو العدم الخالص

وتلك الارادة التى تمثل هــذا الآه إن هى إلا الجنوح الى الفناء . وإن أبرز هؤلاء الفلاسفة الذين يعتقدون بأنهم مارقون من كل دين وكل إيمان هم فى الحقيقة رجال إيمان لا يتزعزع . إن هؤلاء العلماء والفلاسفة اللادينيين أثواباً مختلفة إنما لباسهم لباس واحد يلفهم ويضم بينهم ، هو لباس الزهد

لنحلل مُعتَقَدهم : أن إرادة إدراك الحقيقة – مهما كان ثمنها – تهيأ فى طريقين مختلفين : تقول « لا أريد أن أخدع ! » أو تقول « لا أريد أن أخدع نفسى ولا أخدع أحداً » أما القول الأول فهو بعيد عن الحقيقة ، لأن الانسان ليقدر على أن يسمو إلى الحقيقة بفطنة منه أو خشية إذا كان يثق فى نفع هذه الحقيقة السامى اليها . ولـكن الحقيقة هى أنه إذا كانت هنالك حقيقة بدأت تنجلى شيئاً فشيئاً للعقول المستنيرة فهى أن الوهم ذو فائدة للوجود وضرورى له كالحقيقة . وفى اعتقاد نيتشه أن الوهم والـكذب هما من الجواهر اللازمة للحياة

إن مسألتنا التى نبتغى حلها ليست بجملة اعتراضات ، ولا فوز فى المنطق ، وإنما مسألتنا هذه : « ما هو الأجدى نفعاً لحفظ الحياة وصيانة النوع ووقاية الحيوان ؟ » وإنا لنستطيع أن نقول بدون تردد : إن الأفكار والأحكام الأكثر بعداً عن الحقيقة هى عندنا من الأشياء التى لا مُنصرَف عنها : ولو أن البشرية استغنت عنها لما استطاعت الحياة ، إذا كان الجحود جحوداً بالحياة نفسها وإعداماً لها

ولكن لو فرضنا أن الكذب أكثر نفعاً والحقيقة أكثر شؤماً ، فان رجل العلم لا يجنح ـ إذ ذاك ـ الى الحقيقة طمعاً فى فائدة أو رهبة من شيء ، وإنما يجنح اليها ويتواقع عليها لأنه نشأ على ألا يخدع نفسه ولا غيره مهما كلفه ذلك . تراه يضحى بسعادته وبالبشرية فى سبيل الحقيقة ، هذه الحقيقة المقدسة التى راح يسميها المسيحى إلٓهاً

ومما لا ريب فيه أن ناشد الحقيقة يضع إيمانه فى وجود غير هذا الوجود ، وحياة غير هذه الحياة . فماذا تراه يضع فى وجودنا هذا بعد انصرافه عنه ؟ هل يجد غير الجحود به ؟ ولكن رويداً ! أريد أن أقول : إن اعتقادنا العلمى مبني على اعتقادنا النظرى . وأننا نحن مفكرى اليوم ، الجاحدين الناكرين نستمد النار التى تحرضنا وتثيرنا من الجمرة التى أضرمتها نار العقائد كثيراً ، ومن ذلك الايمان المسيحى الذى شابه الايمان الأفلاطونى القائل بأن الله هو الحقيقة وأن الحقيقة هى إلٓهيته

إن رسول الجيل الحاضر لم يجرؤ على أن يشك فى القيم الحالية الموروثة ، لم يجرؤ على القول : ما هى قيمة الحقيقة وما هى قيمة ذلك الأمر المطلق للفضيلة التى تأمرنا بسلوك طريق الحقيقة ؟ إنه وقف مكتوف اليدين إزاء مسألة الحقيقة والفضيلة . إنه لم يقل لماذا وجب على الانسان أن يعرف كنه هذه الطبيعة التى نحسها اليوم كقوة عمياء ، غير عاقلة لا تعبأ بالخير ولا بالشر ، فيها قوة الخصب والتوليد ؟ تنجب دائماً مخلوقات جديدة لتضحى بها لغايات لا معنى لها ، ولا عاطفة فى صدرها ... وإذا كانت هذه حالها فلماذا كتب الانسان على نفسه التضحية بها فى سبيل مثل هذه الألوهية ؟

يرى نيتشه أن الرغبة فى الحقيقة مثلها مثل الصبغة المصرية لصرامة التنسك والزهد التى دفعت الانسان إلى أن يضحى ـ فى سبيل إلٓهه ـ بكل ما تملك يداه ، فكان الانسان يقرب له الضحايا البشرية ، يضحى بأول غلام يأتيه ، حتى إذا جاء العهد المسيحى أصبح الزاهد يضحى للإلٓه بكل غرائزه وميوله الطبيعية

والآن ماذا يملك عليه ليضحى به ؟ ألم ينته دور التضحية له بكل عزيز ؟ أليس الأجدر الآن تضحية الإلٓه نفسه ؟ وعبادة الحجر والمُبهم والثِّقل والحظ والعدم إمعاناً فى مجافاته ؟ وهكذا نجد رسول المعرفة الذى لم يهو فى مهواة الشك ، المؤمن بالحقيقة ، الجريء على خلق مثل أعلى ، الشديد إيمانه بالعقل السامى والفضيلة ، نجده ـ إذا نزعت رداءه ـ زاهداً ينكر الوجود ، ومتشائماً يفر من الحياة ، لأنه يأبى أن يستسلم إلى الوهم ، إلى الكذب اللازم للحياة ، انه عدمى كالمسيحى يعمل على أن يقذف بالانسانية فى هاوية العدم

(يتبع) خليل هنداوى

# القصص

صور من هوميروس

## ٢١ – حروب طروادة

١ — مصرع أخيل ٢ — انتحار پوليكسينا
٣ — سهام هرقل ٤ — مقتل پاريس
٥ — نهاية إيونونيه

للأستاذ دريني خشبه

انتهت الهدنة ، واندلعت نيران الحرب كرة ثانية ، والتحم الجمعان تؤجج العداوة بينهما ثارات وثارات ؛ ولم يُجدِ الطرواديين أن تنضم إليهم مليكة الأمازون تحارب بفصائلها في صفوفهم وتشد بجموعها أزرهم ، فان أخيل هو هو لم ينقص ولم يزد . . . بل هو يزيد كل يوم ظمأً إلى دماء قاتلي صديقه وأحب الناس إليه ... بتروكلوس الشهيد ...

لقد انقض أخيل على مليكة الأمازون التي انقضت بدورها على جحافل الميلانيين فأوقعت الروع في نفوسهم ، وقذفت الرعب في قلوبهم ... فلم يزل بها يصاولها ويطاولها حتى نهز منها نهزة أنفذ بها رمحه في صدرها ، وعفر جبينها الملتهب بثرى المعمعة ، وجردها من سلاحها إذ هي جثة هامدة ، وانكفأ أتباعها وبهن من الحزن على صاحبة الأمر فيهن ... ماصرفهن عن طروادة والطرواديين

وإن أخيل ليصول في الميدان ويجول ، وإنه ليرتفع بصره عفواً ، وعن غير قصد ، إلى البرج الشاهق من أبراج إليوم ، فوق البوابة الاسكائية ، إذا به يلمح قمراً مطلاً من شرفة البرج يرنو بعيني ظبي ، ويهطع بجيد رئم ، ويشرق بخدين ناضجين من خدود ربات الخدور ، يرسلان على الساحة كلها سناءً ورُواءً ...

من هي ؟ ...

من هذه العذراء البارعة التي تشرف هكذا على الساحة الحمراء فتطفيء جذوات الغل المتقدة بين أضلاع أخيل ، وتضع حداً لهذه الثورة التي ظلت إلى تلك اللمحة تعصف بنفسه الغضبى ، وتحز في قلبه المحزون ؟ ...

أوّه ... !! إنها الأميرة الفتانة پوليكسينا ، صغرى بنات الملك الشيخ ... پريام البائس الباكي الحزين ...

لقد أرسلتها العناية لتشرف على الساحة الصاخبة ، ولتنظر إلى هذا البطل الخرافي الجبار الذي لم يعد بيت في طروادة كلها إلا وفيه لسان يلهج بذكره ، ويتحدث عن شجاعته ، ويخوض في جبروته .... ثم لم يعد بيت في طروادة كذلك ، إلا وفيه عين مؤرقة تبكي على عزيزها الذي قتله هذا البطل ، أو الذي سيقتله ، أو الذي يخشى منه عليه أن يقتله ... كأنه أصبح سفير هيدز إلى إليوم ، أو وزير بلوتو العظيم !!

وأبصر أخيل بها ... ويالها من نظرة أنبتت في قلبه دوحة من الحب وارفة ، ذات ظلال وذات أفياء ...

وظل الرمح يهتز في يده ... ولا يصيب أحداً ... وظل هو يسارق قمر البرج المطل نظرة فنظرة ، وظل مشدوهاً مسبوهاً ... لا يعرف لم شُبت هذه الحرب ، ولم يقتتل هذان الجمعان ؟! ...

وانثنى من الميدان ينظر في هذا الغرام الجديد ...

ولم يجد بداً من العمل لاحلال السلم محل تلك الحرب التي طالت وتتابعت عليها السنون ، من غير أن يظفر الميلانيون بالطرواديين ، أو الطرواديون بالميلانيين ، ومن غير أن يفكر أحد في هذه الجزيرة الشائنة التي تفتدى كل يوم بقطوف الشباب من زهرات الأمتين على السواء

فيا له من حب مهد لسلم ، لولا قساوة فى القلوب زادتها الثارات عنفواناً ، ولولا شرف أمة بأسرها تعبث به امرأة ، ولولا الأحن التى ذهبت بأبناء الملوك الصيد !

واستطاع أخيل أن ينفذ رسله إلى بريام يستعتبه ، ثم استطاع الرسل أن يخاطبوا الملك فى پوليكسينا على أن تكون أحب أزواج أخيل وآثرهن إلى قلبه ، فوعدهم الملك ، بعد إذ لحظ من افتتان ابنته هى الأخرى بزعيم الميرميدون ، أن تتم مراسيم الزواج حين تضع الحرب أوزارها ، وحين تنكشف هذه الغمة القاسية عن طروادة ...

بيد أن الهوى المبرح قد ألح على قلب أخيل ، والصبابة العاتية قد جمعت أفانين من السهاد فى عينيه ، وطيف پوليكسينا يراوحه ويغاديه ، ويملأ عليه أخيلته ، ويتهادى أمامه فى كل نظرة ينفرج عنها هدبه ، أو غمضة يتناعس بها جفناه ! فلم يطق إلى صبر من سبيل !

وأنفذ رسله كرة أخرى فاتفقوا مع الملك على إجراء مراسم الخطبة ، عسى أن تفل من غرب هذه الحرب القاسية ، أو تبزغ منها تباشير السلام المنشود !

وأعلنت هدنة ليوم أو بعض يوم ؛ وأقيم المهرجان الفخم فى صميم الحومة الرائمة ، وتقدم أخيل فصافح الملك ، وأعلنت الخطبة ، وانثنى الزعيم المظيم وقلبه يطفر من الفرح ، أن أصبحت له پوليكسينا ...

وما كاد البطل ينقلب إلى جنده ، حتى كانت ڤينوس توسوس إلى پاريس أن ينتهز الفرصة العزيزة النادرة ، ويريش سهماً من سهامه المسمومة إلى عقب أخيل التى لم تغمرها مياه ستيكس فيصميه ... فيرديه ! !

ووتر پاريس قوسه ، وأرسل السهم المسموم إلى عقب أخيل فنفذ فيه ، وأنفذ فيه قضاء ربات القضاء ... اللائى فرغن الساعة فقط من غزل خيط حياته ، وقطعته أتروپوس[1] المائلة بمقصها الجبار الفظيع

وهكذا أنهى پاريس الخائن تلك الحياة الحافلة بغدرة سافلة من غدراته التى توشك أن تنتهى !

***

واستطير الميرميدون ! وانقض أوليسيز كالعاصفة ينافح عن جثمان صاحبه ، واستطاع أن يستنقذ القتيل العزيز من أيدى أعدائه الجبناء ؛ وكان أجاكس العظيم يعاونه فى دفع الجموع الحاشدة التى تكاثرت حول الجثة تطمع فى عدة فلكان ...

وانصرف الجيش الحزين يذرف دموعه على أخيل ! !

واجتمعوا حول الجثة المضمخة بالطيب وحنوط المسك يحرقونها !

ووقفت ذيتيس تلقى على ابنها نظرة الوداع ... وتذرف عليه عبرة الوداع ! !

وكانت ثيابها السود تبكى معها ...

وكانت السماء كلها تذرف شئونها على أخيل ...

وعرائس البحر ساهمات على شواطئ الهلسپنت الفائض بالدم !

وپليوس المحزون يضطرب فى الأعماق فيحملها ضراما !

والأولمب كله ، ما عدا عصابة ڤينوس يعزى بعضه بعضاً ! !

وليس أولئك جميعاً شيئاً إلى ما حدث من بعد ، قبيل أن تخمد النيران فوق أخيل ... فقد ضج المكان الصامت بصيحات مفاجئة ، نبهت ما سكن من هول هذا المحشر الرهيب ... وتلفت القوم ، فاذا أجاكس العظيم قد أصابه طائف من المس ، وإذا به يرغى ويزبد ، ويهول وينشج ، ثم يقذف من فمه صبيباً من الدم ، يتلوه شوب من الملق ، وينبطح على الأرض ثم يثب على قدميه ؛ ويروح ويغدو دون أن يلوى على شيء ... ثم يستل جرازه ويركزه فوق الأرض ، ويتكئ بصدره على سنانه ، فينفذ السنان من ظهر أجاكس ، ضحية جديدة لهذه الحرب التى لا تشبع ، وخيط حياة حافلة بمر وشيكا بين الشفرتين من مقص أتروپوس ! . . .

ويحك أجاكس ! وللآلهة ما وفيت لأخيل يا بطل الأبطال !

***

وذهل القوم لانتحار أجاكس ، ولم يفيقوا من ذهولهم إلا ليروا إلى مأساة ضعضعت ما أبقى عليه الحزن من ألبابهم ،

---

(١) أشرنا إلى ربات القضاء سالفا — وهن ثلاث — ١ ـ كلوتو وتنسج خيوط الحياة ـ ٢ ـ لاخسيز وتبرمها حتى تحتمل عاديات الزمان ـ ٣ ـ وأتروپوس وتقطعها فتنتهى الحياة !

وأطاشت ما بقى من حلومهم ، وتركتهم سكارى وما هم بسكارى

هذه پوليكسينا ! !

إنها تقبل من طروادة كأنما بها مس ....

وهى تطوى الساحة المزدحمة بالأشلاء ... المضرجة بالدماء ،

بقدمين عاريتين ، لا يقيهما حذاء ... وإن الدم ليتفجر منهما ...

وهى تصرخ ... وتلطم خديها الشاحبين ، بكفيها الواهيتين

وهى تجفل كالظبية المراعة ، وتدور حول نفسها ... ثم تقف لحظة ... وتنطلق ....

وهى تفعل هذا حتى تكون أمام البركان الخافت ، المشتمل على رفات أخيل ...

وإنها لتقف تلقاءه جامدة كأنها دمية .... ذاهلة كأنها تمثال .......

يا للهول ! !

لقد انطلقت الفتاة تخاضت النيران .... ودست رأسها فى جمرات الغضى تبحث عن حبيبها المرجو ........ عن أخيل ........ ! ! (١)

أخيل الجبار ... قاتل ليكاون وپوليدور ... وهكتور ! !

* * *

ويجزع الميلانيون مما ألم بهم من مقتل أخيل ، وانتحار أجاكس حزناً عليه ، فينصرفون عن الحرب إلى استيحاء آلهتهم ؛ وينفرد كالخاس يرسل نظره فى النجوم ، ويناجى سكان السماء ، ثم يقبل على القادة وقد فرغت قلوبهم من الصبر ، وتبلبلت أفكارهم من طول الانتظار .... فيقول : « سهام هرقل ! ! لابد من سهام هرقل ! ! لن يفتح عليكم طروادة إلا سهام هرقل ... ! ! »

سهام هرقل ؟ ؟ وما سهام هرقل هذه ؟ ؟ ؟

آه ! لعلها هذه السهام التى غمسها هرقل فى دم هيدرا (٢) فتسممت به ، وادخرت من الموت ما يكفى لابادة الطرواديين جميعاً ...

ولكن أين هى هذه السهام اليوم ! وأنى للميلانيين أن يهتدوا اليها ؟ !

جلس القادة يفكرون ...

وذهب العرافون يقلبون صحف الغيب ....

وطفق مشايخ الجند يفتشون فى زوايا أدمغتهم ...

ثم ادكر أوليسيز ، بعد لأى ، أن هذه السهام المنشودة قد تركت مع الجندى القديم فيلوكتتيس (١) الذى غادره الجيش فوق جزيرة لمنوس ، فى طريقه إلى طروادة ... فجرّ الحملة ... منذ عشر سنوات !

ولقد كان فيلوكتتيس قد أصيب بجرح كبير فى قدمه جعل اصطحاب الحملة له من المحال ، لما كان يلقى أوانئذ من الآلام المبرحة ، وما كان يملأ به آذان الجند من الصراخ والأنين ...

فاضطر أوليسيز الى تركه فى جزيرة لمنوس ، حيث أوى الجندى المسكين الى كهف منعزل عكف فيه على جرحه يعالجه ... دون جدوى !

واتفق القادة على أن يذهب أوليسيز ، مصطحباً معه پيروس ابن أخيل ؛ ( أونيوپتلموس كما كانوا يسمونه أحياناً ) الى جزيرة لمنوس ليريا هل الجندى الجريح ما زال يحيا هنالك ، وقد بحثا عنه فى أنحاء الجزيرة حتى عثرا به يئن فى كهفه ويتوجع ، ويشكو الى غير سميع ، فعرضا عليه أن يصحبهما الى طروادة فأبى . وجمله يشتد فى الأباء تذكره هذا اليوم الأغبر الذى آثروا فيه تركه فوق تلك الجزيرة القاحلة لا أنيس له ولا سمير ، ولا لسان يرفه عنه وحشة الألم ووحشة المنى الذى لا يدله فيه ؛ وكبر عليه أن ينطلق مع هذا الجيش الذى جحده وغمطه حق الجهاد فى سبيل الوطن ، والذود عن شرف هيلاس واسمها القدس ...

وتركه أوليسيز لپيروس يأخذه بالحيلة والرفق ... ولكن پيروس ما يستطيع قط أن يقنع فيلوكتتيس ... فيكاد يدعه برما متسخطاً .. لولا أن يظهر طيف هرقل فجأة مرفرفاً فى العلو ثم يأمر فيلوكتتيس ، بعد تهويعة هنا وتهويعة هناك ، أن

---

(١) اختلفت المصادر فى انتحار پوليكسينا ، فبعضها يرويه كما أثبتنا ، وبعضها يزعم أنها انتحرت على قبر أخيل — والبعض يروى أن پيروس ، ابن أخيل ، قد انتزعها من حضن أمها هكيوبا وجعل منها قرباناً على قبر أبيه عقب فتح طروادة

(٢) نشرنا هذه الأسطورة فى الرسالة فى « مجازفات هرقل »

(١) اعتمدنا فى تلخيص هذا الجزء من ذاك الفصل على درامة سوفوكليس الخالدة Philoctetes ترجمة لويس كامبل طبعة اكسفورد

ينصاع لما يأمره أوليسيز به [(١)]

ولا يسع الجندى الكريم الا أن ينطلق مع أوليسيز . . .

فيركب الجميع فى السفينة إلى طروادة ، ويلقاهم العسكر المشتاق بالبشر ، ويهرع اليهم بالايناس !

أليس فى سهام هذا القادم الأعرج ... النصر كل النصر ؟!

* * *

وتنفخ فى صور الحرب ، واشتجرت الأسنة ، واستحر القتال ، وتبوأ فيلوكتتيس مقعداً للرماية لا يبصره فيه أحد ؛ فى حين يبصر هو منه كل مافى الميدان ! وراش سهامه !

وتطايرت المنايا عن قوسه المرنان ! وسمت إلى الطرواديين مصارعهم تهددها سهام هرقل ، وتمهد لها عين فيلوكتتيس !

وصرق سهم منها إلى باريس ! ...

وكان يشرف على المعركة من أسوار اليوم ! ... فوقع يتشحط فى دمه ، ويغص بريقه ، ويصرخ من الألم الذى يسرى فى عروقه مع الدم ... والسم ! !

واجتمع حول باريس أبوه وذووه وعشيرته ... وهيلين !...

وطفق الجميع يبكون فى باريس إخوته ، والذكريات السود التى أقبلت من كل صوب ترف فوقه وترنق على جبينه ...

وأخذ الألم من باريس مأخذه ... وراح المسكين يصرخ ويتلوى ... غير آبه لما تغرقه به هيلين من قبلات دنسة ، ودموع مسمومة ، كانت الويل كل الويل على طروادة والطرواديين

وذكر ، وهو يتجرع غصص العذاب ، أن حبيبته الأولى وزهرة صباه ، ووردة حبه القديم ، أيونونيه ، كانت قد ذكرت له أنها تعرف من خواص الأعشاب المختلفة ما يشفى أقله أشد أوجاع الجروح وأنكاها وصباً ... فأشار إلى بعض أهله ، وطلب اليه أن يذهب إلى سيف البحر عله يجد إيونونيه ... فاذا لقيها فليخبرها عما انتهى إليه ( حبيبها ! ) باريس ، والآلام التى تعذبه وتشقيه ، من جراء جرح هذا السهم المسموم ... ... بيد أن إيونونيه التاعسة ... إيونونيه المعذبة ... إيونونيه التى أخلصت لباريس الحب حتى عبدته ... ذكرت ماكان من هجر هذا الحبيب وقلاه ؛ وذكرت دموعها التى ذرفتها مرة تحت قدميه ضارعة متوسلة ... وتلك القساوة التى كافأها هو بها لما أن خدعته فينوس ... وأوقعته فى أحبولة هيلين ... ... فرفضت أبية شماء أن تذهب اليه ... ؛ والآلهة وحدها تعلم مقدار ماكانت تكنه له برغم هذا الرفض من الحب النقى ... والصبابة الحزينة ... والهوى المتأجج المشبوب !!

وقضى باريس ! ! ...

وأعدت النيران الضخمة لتحريقه ، فما هو إلا أن أشعلت من حوله حتى شوهدت إيونونيه المتبولة تخرج من لجة الملسپنت وتعدو ، كأن قد أصابها مس ، حتى تكون تلقاء النار ... فتقف باهتة ... وتتنهد طويلا ... وتقذف بجسمها الجميل المرمرى المشوق فى اللهب ... وتصرخ صرخة مشجية ... و ... وتنتهى قصة حبها الباكى ...

وتخط بيدها آخر سطر فى كتاب باريس ...

( البقية فى العدد المقبل ) دريني خشبة



(١) هذه رواية سوفوكليس ويقول هوميروس ان هرقل زار فيلوكتتيس فى المنام وألقى اليه هذا الأمر

# البريد الأدبي

## الأدب قبل هوميروس

يقدرون أن هوميروس عميد الشعر اليوناني وصاحب الالياذة الشهيرة قد عاش قبل المسيح بنحو ألف عام ؛ والمعروف أن هيرودوت (أو هرشيوش) أبا التاريخ قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ؛ ولكن انتهى الينا نص كامل من الالياذة ، وانتهى الينا نص كامل لتاريخ هيرودوت مع أن الأثرين الخالدين وضعا في عصور لم تعرف الكتب ، فكيف كانت حال الأدب والتاريخ ، وكيف كانت تتناقل الآثار الأدبية في هاتيك العصور ؟ كانت الرواية السماعية ولا ريب هي أنجع الوسائل لتوارث التفكير والأدب ، وان كانت الآثار والنقوش والكتابات البردية أيضاً من وسائل تدوينها ، وهذا ما تناوله العلامة الانكليزي الأستاذ طومسون في كتاب ظهر حديثاً عنوانه « فن الرواية » The art of Logos ؛ وكلمة « لوجوس » رومية معناها « مايقال » والأستاذ طومسون حجة الادب اليوناني القديم ، وهو يتناول في بحثه العلمي القيم فن الرواية في عصور ما قبل التاريخ وكيف كان هذا الفن يشمل التاريخ والشعر والقصص ، وكيف أنها جميعاً تكاد تمتزج بعضها ببعض . ويعني الأستاذ طومسون بوجه خاص بتحليل رواية هيرودوت وما فيها من الحقائق التاريخية الخالدة ؛ ثم يعني ببحث الأساطير اليونانية الكبرى وأصولها ومراميها ، وأصل الالياذة ، والأوذيسة ؛ وتأثير الرواية في تطور العقلية الشعبية خلال هذه العصور ، كل ذلك بأسلوب علمي محقق ، ممتع في وقت معاً

وما يتناوله الأستاذ طومسون في كتابه هو نفس الحالة التي كان عليها الأدب العربي قبل الاسلام ، فالشعر الجاهلي الذي ورثه الأدب الاسلامي ، ووقائع العرب وأيامها ، وما يتخلل ذلك كله من القصص والأساطير ، والمنثور والمنظوم ، انما انتقل خلال العصور بالرواية والسماع ؛ وقد كانت الرواية في الجزيرة العربية بلا ريب أقوى وأنفذ ، وكان أثرها بلا ريب أقوى في تكوين الأدب الجاهلي ؛ وتقدم الينا كتب الأدب الكبرى مثل الأغاني ، والعقد الفريد صوراً بديعة مما كان عليه أدب الرواية في عصور قد ترجع إلى ما قبل الاسلام عدة قرون

## من كنوز البردي المصرية

يذكر القراء تلك الضجة التي قامت منذ أشهر حول تسرب الآثار المصرية القديمة خارج القطر ومنها مجموعات ثمينة من أوراق البردي التي ترجع إلى العصر الروماني ؛ وقد ظهرت فداحة الخسارة الأثرية والعلمية التي أصيبت بها مصر من جراء تسرب آثارها على هذا النحو في حادثين : الأول ظهور مجموعة ثمينة من أوراق البردي المصرية في برلين ، وهي باقرار الخبراء أثمن مجموعة من نوعها لأنها تحتوي على نصوص عدة كتب كاملة من كتب ماني الفيلسوف الفارسي وصاحب المذهب المشهور ؛ والثاني ظهور بعض قطع وشذور من أقدم إنجيل معروف ، وقد كتب باليونانية على ورق البردي الذي تسرب من مصر أيضاً

وقد اقتنت مكتبة رايلاندس الانكليزية الشهيرة بمنشستر طائفة من هذه الأوراق الثمينة منذ أعوام ، وبدأت بنشرها ، فأصدرت مجلداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر اليوناني ؛ وأصدرت أخيراً مجلداً جديداً يحتوي على نصوص طائفة من أوراق البردي المصرية منذ العصر الروماني ؛ وأهمية هذا الجزء الأخير هي أنه يحتوي على مقتطفات من الانجيل الرابع (انجيل يوحنا) هي أقدم نصوص من نوعها ؛ وهي باللغة اليونانية ، ولكنها كتبت بمصر في عصر يقدره العلماء والخبراء بالنصف الأول من القرن الثاني للميلاد ؛ وقد كان المظنون حتى اليوم أن انجيل يوحنا يرجع إلى عصر متأخر نوعاً ، يقدر بأواخر القرن الثاني ؛ ولكن ظهور هذه القطع من إنجيله ، وما اقترنت به من شواهد في الكتابة والحبر والهجاء

تدل على أنها كتبت بمصر فى عصر الأمبراطور هادريان ، مما يحمل العلماء على تغيير نظريتهم ، والرجوع بإنجيل يوحنا إلى أوائل القرن الثانى أعنى إلى نحو سنة ١٢٠ ميلادية

أما مجموعة برلين من أوراق البردى المصرية التى تحتوى على كتب مانى الفيلسوف فيجرى بحثها اليوم بمعرفة العلماء الاخصائيين تمهيداً لنشرها والتعريف عنها

وهكذا يتسرب تراثنا الأثرى والعلمى على هذا النحو ، ونحن شهود نرمق هذه الاختلاسات المتوالية باسم العلم والبحث

## مذكرات صحافى شهير

هنرى نفنتون من أشهر الصحافيين الانكليز الذين جابوا أنحاء العالم وشهدوا عظائم الحوادث فى مختلف الأقطار والمناسبات ، وقد عرف خلال حياته الطويلة الحافلة مختلف الشخصيات فى ميادين الحرب والسياسة والأعمال ؛ واتصل بالعظماء والأقوياء وزعماء الثورات ، وتجار الرقيق وبالشعراء والأدباء ، والقتلة واللصوص ؛ وشهد بنفسه كثيراً من الحوادث والانقلابات التى وقعت فى أنحاء العالم منذ أواخر القرن الماضى ؛ ففى سنة ١٨٩٧ شهد الثورة اليونانية فى كريت ضد الترك ، ودرس الفظائع التركية فى البلقان كما درس تجارة الرقيق فى أفريقية وشهد فى سنة ١٩٠٥ مؤتمر الشباب الروسى لالغاء عقوبة الاعدام ، ورأى فلول الجيش الروسى المنهزم أمام اليابان ؛ وعرف تولوستوى وتحدث اليه فى منزله الريفى فذكر له أن ما يراه ليس ثورة وليس انقلابا ، ولكنه يرى خاتمة عهد مضى ؛ وشهد فى سنة ١٩٠٧ جهود آنى بزانت ودعايتها فى الهند ؛ وتجول فى ميادين الحرب أثناء الحرب الكبرى ، وشهد وقائع الدردنيل ، وانسحاب الانكليز من غاليبولى ؛ ثم شهد بعد ذلك الثورة الأرلندية الوطنية ، ومؤتمرات الصلح ، وشهد احتلال الجنود السود لمناطق الرور فى ألمانيا سنة ١٩٢٣ ، وتجول فى بيت المقدس وبغداد ، وكتب عن دراساته ومشاهداته مقالات ومذكرات لا نهاية لها

وقد أخرج مستر نفنتون أخيراً كتاباً ضخماً ضمنه كل هذه المشاهدات والدراسات بعنوان « نار الحياة » Fire of Life ؛ وكتبه بأسلوب قوى شائق يمتزج فيه صدق المؤرخ وخيال القصصى ، ويمتاز الكتاب بما يطبعه من روح إنسانى قوى ؛ ذلك أن مستر نفنتون رجل يضطرم فؤاده إنسانية ورحمة ، ويجيش ذهنه بأشرف المثل ، فهو يطرى الثورات الوطنية أنى وقعت ، ويحمل على سياسة العنف والغصب أيا كانت ، وينوه بالحقوق حيثما استحقت ، ويندد بكل ما فيه قسوة أو تحامل ، وينصر المثل العلمية والانسانية أيا كان مصدرها ، ويعتبر كتابه سجلا بديعاً لحوادث نصف القرن الماضى

## الإذاعة المدرسية

كان يوم الاثنين الماضى بدء الاذاعة المدرسية التى شرعتها وزارة المعارف فى عهد سعادة وزيرها الحالى — لفائدة تلاميذ المدارس . والمشروع جليل يستحق الاحتفال والثناء والشكر لوزير المعارف

وكانت أولى المحاضرات بعد كلمة سعادة وزير المعارف فى مفتتح الاذاعة ، كلمة الأستاذ مهدى علام فى : « عتاب بين الأدب العربى والانجليزى ! » ماذا يُوحى هذا العنوان ؟ أما عندنا ، فكنا ننتظر أن نسمع حواراً بديعاً طريفاً بين العربية وأختها ، وما أكثر ما يقتضى العتاب بين اللغتين ! ولكنا . . . ولكنا لم نسمع إلا قطعتين من نماذج العتاب فى الأدبين ، نشرها المحاضر من محفوظاته ، ثم ربط بينهما بهذا العنوان . . . !

قد يكون اختياره حسناً ، ولكن لغة الكتابة غير لغة الاذاعة ، وهذا مشروع جديد فى وسائل التربية ، فما كان أحوجه إلى الجديد من أقلام أهل التربية . . . !

ثم جاء دور المدارس الابتدائية ، فأرهفنا السمع على شوق وأمل . . . وكانت تلاوة شعرية فى ( عمرية حافظ ) ، وعمرية حافظ لون من الشعر التاريخى ، حبيبة إلى نفوسنا ، يسرنا ورضينا كل الرضى أن يفهمها ويحبها أولادنا ؛ ولكن هل كانت الاذاعة المدرسية من أجل ذلك ؟ فماذا يعمل مدرس المحفوظات . . . ! وهنا أيضاً كما هناك ، كان أدب ولغة ، وخطابة وشعر ؛ ولكن للكتاب لا للمذياع . . . !

واسألوا التلاميذ بعد ذلك ماذا سمعوا مما كانوا يترقبون أن يسمعوا ؟

إن مئات من المدرسين فى الوزارة يحسنون التحدث إلى التلاميذ بأحسن مما سمعوا يوم الاثنين ؛ لا لأنهم خير من الذين

أذاعوا ، أو أفهم لروح الطفل ؛ ولـكن لأنهم قد يكونون أقدر على خلع شخصياتهم حين يتحدثون إلى الطفل

ما نريد من هذه الاذاعة أن نجتلي علم فلان وفلان فما نشك في ذلك ، وإنما نريد أن نعرف كيف يتجاهل العلماء حين يريدون الحديث مع هؤلاء العقول الصغيرة الفارغة ، حتى يعيش الأطفال في دنياهم على حقيقتها

إن في الأدب القـديم وفي الأدب الجديد كثيراً مما يروق التلاميذ صغاراً وكباراً أن يسمعوه ، أكثر مما يروقهم أن يقرأوه ، وما نرى التلاميـذ يؤثرون أن يسمعوا شيئاً أكثر مما يؤثرون القصص . وفي ثنايا القصص يقال كل شيء ؛ وهذا رأى لانحسبه غريباً عن المـكتب الفني في وزارة المعارف ، وإن كان غريباً عن هذه الاذاعة المدرسية

وللمعلمين أيضاً إذاعة كما للتلاميـذ ، وكانت الاذاعة لهم ( في الخاتمة ) محاضرة قيمة في شؤون التربية والتعليم ، ألقاها الأستاذ أمين مرسي قنديل . وليس في المحاضرة مما ينقد إلا شيئاً واحداً ، هو أن أستاذاً في التربية يحاضر المعلمين عامة في القطر ثم لا يصحح نطق الجمل ولا إعراب الـكلام .

يا معلمينا الأجلاء . افهموا تلاميذكم قبل أن تحاولوا تفهيمهم ....!

معلم

## أشعة الاختفاء

من أنباء بودابست أن كيميائياً مجرياً فتى يدعى ستيفان بريبل أذاع أنه قد اكتشف نوعا جديداً من الأشعة يخفي الأشياء إذا سلط عليها ، وأنه اخترع في نفس الوقت مادة تحول دون اختفاء الأشياء إذا سلطت عليها هذه الأشعة ؛ وانها إذا سلطت أخيراً على باب أو جدار أمكن رؤية ما وراءه . وقد أثارت هذه الدعوى في المجر دهشة واهتماماً عظيمين ، ولـكن المخترع الشاب لم يجد كالعادة ما يطمح اليه من التشجيع الجدي ؛ ولذلك يمم شطر لندن ليقوم هنالك بعرض اختراعه ؛ وقد صرح الى الصحف الانكليزية بأن الأشعة التي اخترعها إذا سلطت على سيارة اختفت في الحال من الأنظار ؛ وأنها إذا سلطت على غرفة تضم عدة أشخاص ، فان أولئك الأشخاص يتوارون عن العيان ولا يبدو منهم سوى أشباح كالظل ؛ وهنالك أشياء عجيبة أخرى يحققها هذا الاختراع المدهش ، فمثلا يمكن استعمال هذه الأشعة في المسرح وفي السينما ، فتأتي بنتائج عجيبة في تسهيل المناظر وتغييرها

ومع أن ماهية هذا الاختـراع لم تثبت بصفة قاطعة ، فانه يذكرنا بأي حال بما نقرأه في كتب القصص القديم من طلاسم كانت تستعمل للاختفاء عن الأنظار ، وليس بعيداً بعد الذي نشاهده اليوم من أعاجيب العلم أن يتحقق اختراع الفتى المجري وغيره من الأمور التي كانت تبدو فيما مضى مستحيلة ، فاذا هي اليوم موضع المحاولة والبحث الجدي

## زينة المرأة الحديثة

هل يسير الجمال النسوي بما تختاره المرأة اليوم لنفسها من صنوف الزينة والتجميل إلى الكمال ؟ أم أن المرأة أسرفت في الالتجاء إلى الصناعة حتى أصابت من جمالها الطبيعي ؟ يقول الأستاذ أولان دي لو رئيس قسم الفنون الجميلة بأكاديمية بروكسل في محاضرة له عن « أحوال الجمال في عصرنا » إن المرأة الحديثة تؤذي نفسها وجمالها من حيث لا تريد ، وانها تبدو اليوم شاحبة سقيمة ، وأن الأصباغ والمساحيق المختلفة تجعل من وجهها « قناعاً من الورق المقوى » . أما تجميل الأظافر واحمرارها فما يجعل المرأة الأنيقة تبدو كأنها وصيفة أو طاهية عاطلة

بيد أنه يلاحظ من جهة أخرى أن الحكم المطلق على وسائل التجميل والزينة فيه تحامل على المرأة ؛ فما لا ريب فيه أن المرأة في حاجة إلى التجميل ، فقد تستطيع مثلا بالقلم الأسود أن تصحح عيباً في الحاجب ، وليست وسـائل التجميل كلها مغرقة أو مضحكة ، والمرأة الفنانة ذات الذوق الحسن تستطيع أن تسبغ على وجهها من حسن الصنعة جمالاً لم تمنحه إياها الطبيعة ، وفي وسعها أن تعتدل في استعمال الدهان أو التلوين ؛ أما الحكم فيجب أن ينصب على التجميل المفرق وعلى الاسراف في وسائله ؛ والزينة هي بلا ريب ضرورة للمرأة الحسناء لا تستطيع عنها غنى ، كما أنها لا تستطيع دون إضرار بجمالها وذاتها أن تهمل في زينة ثوبها أو شعرها أو قبعتها ؛ ولو أن النساء الأنيقات عملن بنصح الأستاذ أولان وتركن ما يلجأن إليه من وسائل الزينة لفقدن كثيراً من إناقتهن وجمالهن

# النقد

رد على نقد

## ٣ - كتاب تاريخ الاسلام السياسى

### للدكتور حسن ابراهيم حسن

مؤلف الكتاب

لاحظ القارئ في مقالينا السابقين مبلغ تلك المآخذ التى أوردها الناقد من الصواب وأنها لا تغنى من قيمة كتابنا شيئاً . فأى تجنٍّ وأى ظلم إذا ذهب هذا الأستاذ ، بعد أن شغل قراء « الرسالة » بمقالين طويلين يزهو مقسماً بعمره — وليس بهين — أن هذه الأغلاط التى كشفها يذهب بعضها بمحاسن أى كتاب يرد فيه ، فكيف بها كلها ؟

نترك حضرة الناقد يزهو فى غير عجب ، ويتعالى بلا سبب ؛ ونهمس فى أذنه بأن إيراد تلك العبارة التى قدم بها كلمته الثالثة تذكرنا بالحكمة العربية « كاد المريب أن يقول خذونى » . ثم نكر على بعض تلك العيوب التى لحظها على طريقتنا فى الأخذ من المصادر التاريخية لنتبين أن حظه فيها ليس بأحسن من حظه فيما سماه « مآخذ تاريخية وجغرافية » ، وإذا كان يقول إن سوء حظه أبى عليه أن يقدم الثناء للمؤلف ، فهناك من اطلعوا على كتابنا — وهم كثيرون — قد شاء حسن حظنا أن ننال تقديرهم ونُغمر بفضلهم وتشجيعهم . ولا أدل على هذا مما نشر فى الصحف والمجلات فى مصر والشام والعراق وغيرها ، ومن أن الطبعة الأولى من الكتاب كادت أن تنفد ؛ ولا يعدم الحق مؤيداً وظهيراً

* * *

يتهمنا حضرة الناقد بأننا حملنا متن الكتاب من الشروح والحواشى حملاً ثقيلاً ، وكلفنا نفسنا شططاً وقراءنا مشقة وعنتاً ، حيث أننا راعينا الأمانة فى النقل ، فنسبنا كل قول لقائله ، وأسندنا كل رأى الى مرجعه . ويرى حضرته أننا لم نقصد بذلك إلا ابتغاء السمعة ، وأن نلقى فى روع القارىء أننا فى التاريخ واسعو الاطلاع طويلو الباع قد وعينا ما كتبه الأوائل والأواخر !

لندع هذا الكلام الذى ينم عن الغرض من نقده ، ونناقشه بكل هدوء فى هذه العيوب التى حالت بينه وبين كلمة ثناء يكيلها لنا جزافاً

كل من اطلع على كتابنا يدرك لأول وهلة أننا أردنا أن يكون مرجعاً علمياً تاريخياً لمن يريدون التوسع فى التاريخ الاسلامى

وليس من المعقول أن كتاباً سيقع فى ستة مجلدات لا ينقص أحدها عن ستمائة صفحة ـ قد قصد فى وضعه أن يكون فى متناول الطلاب الذين لم يتموا الدراسة الثانوية ـ فاذا أكثرنا من ذكر المصادر ، والاحالة من يريد التوسع عليها ، فليس الغرض أننا نبغى السمعة عند الناس كما يتهمنا الناقد ـ سامحه الله ـ وانما هو انتهاج الطريقة الحديثة ، مراعاة للأمانة ، وكشفاً للطريق لمن يريد زيادة التحصيل ، وتبرؤاً من قول قد لا يتفق ورأينا الشخصى . أما الزعم بأن كتابنا من الكتب المدرسية التى جرى العرف بأن يقتصر فيها من ذكر المراجع فى صلب الفصول على الضرورى ، فزعم لا يتفق ووضع الكتاب وطريقة البحث فيه ، ويدرك ذلك من عنده أدنى تأمل ؛ وإذا كان حضرة الناقد كلف نفسه بعض المشقة لوجد أننا عمدنا الى الطريقة الثانية المختصرة فى كتابنا « تاريخ العصور الوسطى فى الشرق والغرب » للسنة الثانية الثانوية

وليت شعرى كيف يحكم حضرة الناقد بأن كثرة المراجع التى اعتمدنا عليها صورية لا حقيقية ، وكيف يدعى بأن حرصنا على التكثر والتزيد قد حملنا فى كثير من الأحيان على أن ندلل

على ما لا يحتاج إلى دليـل ، وأن تعدد المراجع ولو كانت فى مرد أمرها ترجع إلى مصدر واحد ؟ أليس أحق بالغرابة والاشفاق أن يتخذ من إحالتنا القارئ لخطبة أبي بكر على أربعة كتب قديمة اختلفت رواياتها بعض الاختلاف ، سببا فى أننا ندلل فيما لا يحتاج إلى دليل ؟ إننا لا نشك فى أن البحث التاريخى الحديث يوافقنا ، بل يطالب أن نعدد المراجع ما استطعنا ، ولو لم تختلف الروايات من تقديم أو تأخير ، أو إبدال لفظ بلفظ . فما بالك وتلك المصادر الأربعة قد ذكرت فى كل منها الخطبة مختلفة عن زميلاتها بعض الاختلاف ؟ على أننا لم ندر ما هو الضرر الذى يلحق بالكتاب ويصيبه فى نظر الناقد من ذكر المصادر ، أربعة أو أكثر أو أقل ، حتى عن خطبة قيمة يعرفها طلاب المدارس وينكرها بعض الأساتذة

ولقد طوح القلم بحضرة الناقد ، ودفعه الحرص على إلصاق العيوب إلى التهجم على كتاب يعتبر أصح الكتب بعد كتاب الله بإجماع المسلمين ، ذلك هو صحيح الامام أبي عبد الله البخارى . وإننا بدورنا نبادر ونطالب من الناقد أن يستغفر من ذنبه ، فان إمام المحدثين البخارى هو الذى روى ذلك الحديث الذى جرى بين أبي سفيان وبين هرقل قيصر الروم فى الشام ( راجع باب بدء الوحى فى البخارى ) ؛ كما أن هـذا الحديث ، وقد أجمع على صحته المحدثون ، لم يحمل فى ثناياه أولة ضعفه وانتحاله — كما يقول الناقد — وأنه ذو خطر عظيم ؛ فانه يوضح بأجلى بيان كيف كان المشركون وعظماء قريش ينظرون إلى الرسول قبـل إسلامه ، وكيف كانوا يعرفون صدقه وأمانته كما يعرفون آباءهم وأبناءهم . فكيف لا يقدم هـذا الحديث الصحيح فى فهم سيرة الرسول ولا يؤخر ؟ وقد كان أيضاً سبباً مباشراً فيما عرضه هرقل على بطارقته من الاسلام لولا أن حاصوا حيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب ( راجع هذا الباب فى البخارى )

أما أننا لم نقصـد إلى مناقشة هذه النصوص التى وردت فى شرح البخارى ومقارنة رواياتها المختلفة بعضها عن بعض ، وأننا لم نبين ما اتفقت فيه وما اختلفت من حيث اللفظ والمعنى الخ ، فان هذا ليس بذى خطر ؛ فضلاً عن أنه يخرج بنا عن المهام . وما لا يدرك كله لا يترك كله

واهل من الغرابة أن يجعل الناقد من أسباب الخطر على مقدرتنا فى نقد المراجع وتقويمها أننا وافقنا على نسبة كتاب « فتوح الشام » للواقدى ، وأننا استعنا به فى الفصل الذى عقدناه لفتح العرب الشام ، ثم انبرينا لمناقشته ومجادلته ، وأننا كذلك اعتمدنا فى عدة مواضع على كتاب « الامامة والسياسة » المنسوب لابن قتيبة . ويقول الناقد إن الكتاب ليس للواقدى ، وإن كل شيء فى الكتاب الثانى يدل على أنه ليس لابن قتيبة ، وإنما هو لكاتب أندلسى

أما إن نسبة هذين الكتابين لهذين المؤرخين أو غيرهما فلا يقدم ولا يؤخر فى الموضوع ، فالكتابان — على كل حال — يوضحان الحياة العامة السياسية فى العصور التى تناولتاها فى كتابنا . وقد تضافرت المصادر الأخرى على صحة القدر الغالب مما ورد فيهما . على أن مجرد إنكار نسبة الكتابين للواقدى وابن قتيبة لا يكفى ، بل يدعو إلى الابتسام ، اللهم إلا إذا اعتمد المنكر على غير « غالب الظن » ، و « الاعتماد على بعض ما كتبه الافرنج » ، مما لا يمتد به المنطق التاريخى ولا يدعمه دليل مبين . وإذا كان الظن فى كل المسائل لا يغنى من الحق شيئاً ، ففى المسائل التاريخية خصوصاً يكون أبعـد من الحق منالا وأدنى للباطل مجالا

( يتبع ) حسن ابراهيم حسن

# الكتب

## ١ — الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير :

لابن الساعى

## ٢ — الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة :

لابن الفوطى

للأستاذ محمد بك كرد على

— ١ —

كتبت فى مجلة المقتبس ( م ٣ ص ٩٣ ـ ١٣٢٦ ـ ١٩٠٨ ) مبحثاً لفت فيه أنظار المشتغلين بالتاريخ إلى جزء من « الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير » لابن الساعى البغدادى ( ٦٧٤ ) كان عثر عليه العلامة أحمد تيمور باشا فى دشت وضمه إلى خزانته رحمه الله . واليوم نشر الأستاذ مصطفى جواد بمعونة الأب انستاس مارى الكرملى هذا الجزء بعينه وهو التاسع من كتاب طويل . والمؤلف أكثر من ثلاثين تأليفاً منها ما يدخل فى بضعة مجلدات ، وأكثرها فى التاريخ والتراجم ، ساعده على الاستكثار من التأليف كونه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية ببغداد ، إلى ما خص به من الدؤوب وثقوب الذهن ووفرة العلم . ولابن الساعى وهو على بن أنجب كتاب صغير طبع فى المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٠٩ وهو مختصر أخبار الخلفاء ، يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهى بانقضائها

وفى هذا الجزء التاسع من الجامع المختصر حوادث سنة ٥٩٥ إلى ٦٠٦ هـ يذكرها بجملة ثم يترجم لمن ماتوا فى تلك السنة من الأعلام ، وفيه كثير من الفوائد التاريخية . ومعلوم عند الباحثين أن هذا العصر أحط عصور بنى العباس ، ولا ندرى كيف يثبت ناشر الكتاب أن « العصر الذى تناول حوادثه هذا التاريخ من أزهر عصور بنى العباس وأعظمها قوة ونظاماً » ، وعصر الناصر على غلو المؤرخين من الشيعة فيه ـ لأنه تشيع ـ كان فى الواقع عصر تراجع سلطان العباسيين ، فاكتفوا ممن سلبوهم حكم بلادهم بالسكة والخطبة ، وما كان يخطر ببالهم أن يتكرموا به على الخليفة من إتاوة ، والخلفاء يكيلون لكل متغلب ما شاء الله من الألقاب ويطلقون على أحد العلماء (ص ٢٣٤) : « الأجل السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضى الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج العلماء . . . . » ويكتبون عن أنفسهم : « المواقف الشريفة المقدسة النبوية الأمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى . . . . »

وفى الكتاب تراجم بعض المشاهير فى تلك الحقبة وعهود وتقاليد صدرت عن خليفة الوقت بأقلام المنشئين فى ديوانه . وقد وقعت للناشر هفوات لغوية وتحريف بعض آيات الكتاب العزيز منها ( ص ١٩٦ ) ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون ) وصحة الآية ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) . وغلط (ص٨٧) بأن حرف الآية هكذا ( الذين كفروا بعضهم أولياء لبعض ) وصحة الآية الكريمة ( والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ) إلى غير ذلك

— ٢ —

طبع الجامع المختصر فى بغداد وقبله طبع فيها كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطى ( بالفاء ) البغدادى المتوفى سنة ٧٢٣ بدأه بحوادث سنة ٦٢٦ وانتهى بأخبار سنة ٧٠٠ . وللمؤلف يد طولى فى التاريخ ووقوف تام على سياسة عصره ، أورد فى تاريخه الممتع من الحوادث ما كلت به سلسلة التاريخ فى العراق على عهد الانحطاط العباسى . ومن أهم فصول الكتاب وصف المؤلف فاجعة هولاكو التترى سنة ٦٥٦ وقضائه على الخليفة المستعصم وعلى جميع آل العباس مع ذراريهم وحرمهم وتخريبه بغداد ووضعه السيف فى أهلها . وقد قدر القتلى منهم بأكثر من ثمانمائة ألف فى مدينة بغداد فقط « عدا من ألقى من الأطفال فى الوحول ، أو من هلك فى القنى والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً » « وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد » وصف ذلك وصفاً ممتعاً لا إفراط فيه ولا تفريط

وقد ساعد المؤلف على هذا التوسع والتبسط في الحوادث التي عرض لها أنه كان كأستاذه ابن الساعي أيضاً خازن كتب المدرسة المستنصرية . وذكر في حوادث سنة ٦٣١ ترجمة محمد بن يحيى بن فضلان ، وفتح المدرسة المستنصرية ، وابن فضلان هذا كان من العلماء درس في النظامية والمستنصرية « وولي النظر بديوان الجوالي — أي جزية أهل الذمة . حكي عنه أنه كتب للخليفة الناصر لدين الله لما كان يتولى ديوان الجوالي رقعة طويلة يقول فيها إن أجرة سكنى أهل الذمة في دار السلام والارتفاق بمرافقها لا يتقدر في الشرع بمقدار معين ، في طرف الزيادة ، ويتقدر في طرف النقصان بدينار ؛ وطلب الى الخليفة أن يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه . وقال إنهم ضروب وأقسام ، منهم من هو في خدمة الديوان وله المعيشة السنية غير بركة يده الممتدة الى أموال السلطان والرعية من الرشا والبراطيل ؛ ولعل الواحد منهم ينفق في يومه القدر المأخوذ منه في السنة ؛ هذا مع ما لهم من الحرية الزائدة والجاه القاطع والترق على رقاب خواص المسلمين ... ثم ليس لهم في بلد من الحرمة والجاه والمكانة ما لهم في مدينة السلام ، فلو تضاعف المأخوذ منهم مهما تضاعف كان لهم الربح الكثير ؛ ومنهم الأطباء أصحاب المكاسب الجزيلة بترددهم إلى منازل الأعيان وأرباب الأموال ودخولهم على المتوجهين في الدولة ؛ والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائداً على القدر المستحق ، وهو أمر من قبل المروءات ، فلا ينفكون عن الخلع السنية والدنانير الكثيرة ، والطرف في المواسم والفصـــول ، مع ما يخطئون في المعالجات ويفسدون الأمزجة والأبدان ، ويخرج الصبي منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حنين ، وخمس قوائم من تذكرة الكحالين ، وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة ، وجلس في مقاعد الأسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبيديه المكحلة والملحدان ، يؤذي هذا في بدنه ، ويجرب على ذا في عينه ؛ فيفتك من أول النهار إلى آخره ، ويمضي آخر النهار إلى منزله ومكحلته مملوءة قراضة ، فاذا عرف بقعوده على الدكة وصار له الزبون قام يدور ، ويدخل الدور . ثم ذكر أصناف الحرف التي كان يحترفها أهل الذمة في ذاك العهد ويغشون فيها . وهذه الرقعة أو التقرير على ما يلمح فيه من التعصب يحمل حقائق من وصف المجتمع البغدادي في القرن السابع . وهذا التاريخ مجموعة حوادث وأفكار مهمة جداً . وقد قدم له العلامة رضا الشبيبي من علماء العراق مقدمة ذكر فوائده ؛ ونظر فيه وعلق عليه الأستاذ مصطفى جواد

محمد كرد علي

# رسالة العلم

## صحيفة علمية ، تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم

تستقبل ( رسالة العلم ) عامها الثالث بالعدد الخامس الذي صدر في هذا الشهر محرَّراً بأقلام قوية من خريجي كلية العلوم ؛ ومَن للعلم يؤدي رسالته غير كلية العلوم ؟

ونحن إذ نهنئ رسالة العلم بعامها الثالث ، لا يسعنا إلا التنويه بجهودها الموفق في نشر الثقافة العلمية الخالصة باللغة العربية وعما أجدت على العلم وعلى اللغة ، فزادت في محصول الأول وأضافت إلى تراث الثانيـة ما عرَّبتْ من مصطلحات العلم ، وما استحدثت من ألفاظه

وإن من يعرف أين كانت لغة العلم من لغة الأدب منذ قريب حتى أوشك العلم أن يصير احتكاراً لطائفة من دون سائر المتعلمين ، ثم يعرف المحاولات المجدية التي حاولتها هذه الصحيفة للتوفيق بين لغة العلم وهذه اللغة — ليشكر لجمعية خريجي كلية العلوم وللقائمين على صحيفتها هذه المحاولات وهذا الجهد المشكور . وإن ( الرسالة ) التي تفخر بحرصها على العربية والحفاظ لمهدها ليسرها أن تباهي بهذا الجهد وتدعو له وللقائمين عليه بالتوفيق »